الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مطبوعة في مقياس:

مدخل لعلم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس

تخصص: علوم سياسية

إعداد الدكتور: سعيدي توفيق

السنة الجامعية:2022-2023

المحتوى	الصفحة
مقدمة بيداغوجية عامة في المقياس	4
المحاضرة الأولى : مدخل مفاهيمي عام	5
مفهوم العلوم الاجتماعية	5
مفهوم علم الاجتماع	6
نشأة علم الإجماع عموما	7
المحاضرة الثانية : الإطار التاريخي لعلم الاجتماع	9
أثناء الثورة الفرنسية	9
نشأة علم الإجتماع في الوطن العربي	11
موضوع علم الاجتماع	12
المحاضرة الثالثة : علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية	14
علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة	14
علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد	15
علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ	16
علاقة علم الاجتماع بعلم النفس	17
علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا	18
علاقة علم الاجتماع بالجغرافيا	19
علاقة علم الاجتماع بالإدارة:	20
علاقة علم الاجتماع باللغة	21
علاقة علم الاجتماع بالقانون	21
علاقة علم الاجتماع بالخدمة الاجتماعية	22
المحاضرة الرابعة:المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع	24
المدخل الوضعي	24
النظرية الوظيفية	25
النظرية البنيوية	25
المدخل الماركسي	26
المحاضرة الخامسة :أهمية وأهداف علم الاجتماع	26
إدراك الفوارق بين الثقافات	27
تقييم آثار السياسات	27
التنوير الذاتي	28
تنوير السلطات	28
أهداف علم الاجتماع	28
المفاهيم والمصطلحات الخاصة بعلم الاجتماع	28
الجماعة	28

المجتمع	29
التغير الاجتماعي	29
التفاعل الاجتماعي	29
التكيف الاجتماعي	30
المقولات الأساسية في علم الاجتماع :	30
الوجود المادي	30
الوجود العضوي	31
الوجود الاجتماعي	31
دور علم الاجتماع	35
المحاضرة السادسة : تاريخ علم الاجتماع	37
الحضارات الانسانية القديمة	37
التفكير الاجتماعي عند الفراعنة :	38
التفكير الاجتماعي عند الصين القديمة	40
التفكيـــر الاجتماعي عند الإغريق	41
التفكير الاجتماعي عند المسلمين	44
المحاضرة السابعة : المرحلة التنويرية لعلم الاجتماع	51
مرحلة المخاض الفكري والايديولوجي	51
فيكو جيوفاني باتيستا 1744 – 1668م	52
فولتير فرانسوا ماري أرويه(:)1778 – 1694	53
عصر التنوير وارث الأنوار	53
المحاضرة الثامنة : علم الاجتماع و التطورات الاقتصادية	55
الإقطاعية الغربية	55
التغير الاجتماعي نحو الثورة الصناعية	56
المحاضرة التاسعة : موضوع علم الاجتماع	60
الاجتماع البشري	60
العمليات	61
رواد علم الاجتماع	62
أ– ابن خلدون	62
ب/. أوغست كونت	63
المحاضرة العاشرة : ماركس وعلم الاجتماع	70
الإطار المرجعي الماركسي1883-1818م	70
المفهوم السوسيولوجي للرأسمال عند ماركس	71
حركة التاريخ الاقتصادية	72
التحليل الطبقي	72

المحاضرة الحادية عشر:إيميل دوركايم وعلم الاجتماع	76
المرجعية الفكرية والتاريخية لدوركايم	76
دوركايم والوضعية	77
المحاضرة الثانية عشر : ماكس فيبر وعلم الاجتماع	82
المرجعية الكانطية في الفكر السوسيولوجي الفيبري	82
اتجاه الفعل في تحليل ماكس فيبر	83
ماكس فيبر والظاهرة الدينية	84
المحاضرة الثالثة عشر: المدخل البنيوي الوظيفي في علم الاجتماع	87
النظرية البنائية الوظيفية	87
مفهوم الدور	89
مفاهيم الدور	90
نظرية الدور من وجهة نظر المدرسة السوسيولوجية	91
المحاضرة الرابعة عشر : مستويات الدراسة في علم الاجتماع	93
مستويات التفسير العلمي	93
علم اجتماع المنظمات	95
المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع	96
مجالات علم الاجتماع	97
خاتمـــــة :	101

-مقدمة بيداغوجية عامة في المقياس :

يهدف هذا المقياس بالنسبة لطلبة سنة أولى علوم سياسية الى وضع قاعدة إلمام معرفية عامة بعلم الاجتماع ، بصفته علم سياسي للدولة كما يقول بيار بورديو ، وذلك من خلال تركيز المحاضرات على المحطات الكبرى لعلم الاجتماع والتي كانت في علاقة انعكاسية عملياتية بحراك المجتمع على ذاته والذي شهد مراحل مخاض عسير ، انتهت الى إخراج مجموعة من المقولات الأساسية التي هيكلت مفاهيمية الحياة الاجتماعية المعاصرة وعليه كان من الضروري الانتباه منذ الوهلة الأولى الى تركيز العناصر البيداغوجية التي يتم من خلالها منهجيا تركيز زاوية النظر على الأطر التي يحتاجها طالب في سنة أولى علوم سياسية والتي من شأنها أن تحقق الماما بماهية علم الاجتماع من جهة ، وتوجه نحو فهم معاني السياسة كفعل اجتماعي تاريخي حدث ويحدث في فضاءات اجتماعية ، ذلك أن النسق العملياتي لمدلول المعاصرة الغربية ومنه فرض هيمنة التصور في بلورة معاني ومفاهيم بنية العلوم الاجتماعية ككل سوف يقودنا بالضرورة نحو ربط الاجتماع البشري بتاريخ الأحداث من جهة وفهم العلاقة الجوهرية التي لعبت دورا مهما في تحديد السياق بكل معانية ودلالاته الأساسية .

وتجدر الإشارة الى أن تدريس هذا المقياس وتبعا للحجم الساعي و تموقعه كوحدة بيداغواجية سوف يكون ملازما بتوجيه الطلبة بجملة من الواجبات والتصويبات والتي تهدف الى تهيئة البنية الذهنية المعرفية لتوسيع مجال الفهم وتقريبه بحسب إمكانيات الطالب خاصة وان علم الاجتماع يجمع بين طابعي التجريد فيما تعلق بفهم النظرية وكذلك البعد العملياتي أي ميدان الظواهر الاجتماعية التاريخية وبخاصة عند حدود العلاقة مع السياسة باعتبارها فعلا مجتمعيا مهما كانت الحدود و/أو الأطر المجالية للفعل السياسي أي من المحلي الى الدولي .

المحاضرة الأولى : مدخل مفاهيمي عام :

تمهيد :

سوف نحاول في بداية هذا المقياس التطرق الى مجمل العناصر المفاهيمية التي تشكل الإطار العام للعلم الاجتماع والعلوم الاجتماعية بشكل عام ، وعليه سوف نتطرق الى تهيئة الأرضية العامة التي انبثقت عنها المعاني والدلالات العام والتي شكلت عناصر البنية المعرفية العامة للمدخل وقد تم انجاز ذلك تبعا لتطور التدريجي البيداغوجي للمقياس ، وقد تم ذلك على النحو الاتي :

أ/.مفهوم العلوم الاجتماعية:

العلم مفرد العلوم و هي من علم يعلم علما بمعنى أدرك حقيقة الشيء اجتماعيا مفرد اجتماعيات و هو يعني ذلك الفضاء الذي تحدث فيه الظواهر الاجتماعية ويسبب تجمع الأفراد في جماعات و ما ينتج عنها من علاقات سواء كانت أولية أو ثانوية والعلوم الاجتماعية ظهرت في القرن التاسع عشر و هي جزء من العلوم التي تدرس مظاهر الحياة البشرية و تعني الإنسان تحديدا و تميل إلى دراسة الحاضر و المستقبل ، وهي عبارة عن مجموعة فروع تتصل بعلم الاجتماع الذي يعد علما محوريا من بين هذه العلوم، كما أنها تتخذ من الظاهرة الاجتماعية التي ينتجها الأفراد موضوعا لدراستها و المجتمعات البشرية مجالا لتحقيقها و المنهج العلمي الحديث سبيلا للكشف عن علاقتها السببية ، وهي أيضا مجموعة العلوم التي تهتم بالجانب الاجتماعي للإنسان لدراسة المجتمعات البشرية و قد تعتبر فرع من فروع العلوم الإنسانية و يعتبر ميدانها المعرفة الإنسانية التي تدرس العلاقات الاجتماعية و الحياة الجماعية.

إن العلوم الاجتماعية التي نعنيها هنا هي تلك العلوم التي تهتم بالإنسان مهما اختلفت زوايا رؤيتها أو مناهجها في دراسة ذلك الإنسان و في علاقته بالإنسان الآخر أو جماعة أو دولة أو مؤسسة و هي علم اجتماع و تاريخ و اقتصاد و سياسة و أنثروبولوجيا و اللغة و الإدارة و القانون و الجغرافيا و علم النفس ...

الخ.و تختلف العلوم الاجتماعية عن بعضـها في زاوية المعالجة التي ينظر إليها أي متخصـص و في كيفية الحل والعلاج و إن العلوم الاجتماعية لا تنفصل عن علم الاجتماع لأنها تترابط فكلها تدرس الإنسان و السلوك .

ب ./مفهوم علم الاجتماع:

إن تعريف علم الاجتماع ليس أمرا سـهلا أو هينا، لعدم وجود اتفاق على تعريف محدد له ، و ذلك لأن تعريف علم الاجتماع أمر مرتبط ارتباطا تاما بموضـوعه و بمنهجه بل و بعلاقته بالعلوم الاجتماعية و غير الاجتماعية، من هنا تعددت التعاريف بتعدد العلماء و بتعدد النظريات و المذاهب الاجتماعية المختلفة و من المفيد هنا، اسـتعراض عدد من التعريفات لهذا العلم و التيشـبع من إطارات مختلفة من المفاهيم العامة في النظرية السـوسـيولوجية و التي تصـور فينفس الوقت مدى التقارب الذي يتجه إليه علماء الاجتماع في بعض المسائل الأولية كتعريف العلم .

يعتبر كونت أول من أطلق مصـطلح علماء الإجتماع السـوسـيولوجي عام 1839 و لقد كان يريد أن يطلق على العلم الجديد الفيزياء الاجتماعية و لكنه نبذ هذا المصـطلح بعد أن بدأ العالم البلجيكي أودولف كاتيليه في عمل دراسـات إحصـائية عن المجتمع و سمى هذا الميدان من بحثه بالفيزياء الاجتماعية و مع أن مصـطلح علم الاجتماع تركيب من اللاتينية واليونانية إلا أن هاذين الشـقين يصـفان ببراعة ما يهدف العلم الجديد إلى إحرازه.

ولوجيا logy تعني الدراسـة على مسـتوى عالي من التخصـص و على سـبيل المثال البيولوجيا وعلم النفس يعتبران دراسة متخصصة للحياة و العقل على التوالي و لفظة سوسيو socio تشير إلى المجتمع و هكذا فإن شقي علم الاجتماع يعنيان دراسة المجتمع على مستوى عال من التعميم و التجريد.

-يعرف علم الاجتماع بأنه علم المجتمع على اعتبار أن المجتمع عبارة عن سلوك أي جماعة مكونة من أعضاء (كائنات) يحيون حياة متساندة ووسيلتهم إلى ذلك التفاعل و العلاقات المتبادلة،و من هنا يكون موضوع علم الاجتماع هو دراسة السلوك الاجتماعي الإنساني مع التأكيد على أهمية التفاعل الإنساني الذي يعبرعن سلوك الإنسان في علاقته بإنسان آخر.

-و يعرف أجبرن**Ogburn**و نيمكوف**Nimkoff** علم الاجتماع من خلال مناقشتهما للتعرف الموجز له بأنه: "الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية"، و يرون أن الحياة الاجتماعية تقوم على التفاعل، و التفاعل يؤدي إلى التنظيم الاجتماعي الذي يؤدي بدوره إلى خلق أشياء كثيرة كالمباني و الموسيقى والأخلاق. ـــ أي إلى خلق الثقافة ـــ و ما دام علم الاجتماع يدرس هذا كله فإنه صالح لأن يكون علما عاما يعالج الخصائص المشتركة بين الجماعات و المجتمعات المختلفة.

ج/.نشأة علم الإجماع عموما:

بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر بظهور فكرة القوانين الوضعية وخضوع الظواهر الاجتماعية كغيرها من الظواهر لقوانين سيرها وتطورها اعتمادا على التفكير العلمي وأخذ هذا الاتجاه العلمي يقوى شيئا فشيئا، محاولا التغلب على الاتجاهات الفلسفية والغائية وحصل هذا عندما دعى توماس مور صاحب اليوتوبيا الى نقد الحياة الاجتماعية في عصره وذم الفساد الأخلاقي ودعا الى الإصلاح كون الثروة هي التي أفسدت طبائع البشر ودفعتهم الى التقاتل وشن الحروب.

ترأس توماس هوبز فكرة العقد الاجتماعي كونه يرى بأن الانســـان اناني بطبعه وان قانون الطبيعة هو القانون السائد وان طبيعة الانسان تنطوي على قدر من الغدر لأن الانسان يتطبع بطباع الغاب واجتماعية الانسان ما هي إلا حيلة من ذكاء الانســـان اهتدى إليها لتكوين المجتمع. أما جون جاك روســـو فكان فكره عكس الاول حيث قال بان حياة المجتمع ليســـت من فطرة الانســـان وإنما اهتدى إليها بحكم حاجته الى الاســـتقرار لذلك صـــور روســـو الحياة الانســـانية الأولى بأنها حالة شـــقاء وتعاســـة يطغى عليها الصـــراع والتنازع وعدم الاستقرار وذلك لكون الانسان طيب بفطرته مجبور على حب وفعل الخير.

المحاضرة الثانية : الإطار التاريخي لعلم الاجتماع .

تمهيد:

مع التطورات التي بدأت أواخر القرن 18 واســـتخدام العلم لتحليل الظواهر حدث تغيير جذري في النظرة البشرية لمحيطها وبدأ التفكير العقلاني والنقدي لاكتساب المعرفة متجاوزا التفسير ات التقليدية مما طّور علوًما ومّهد لظهور أخرى، وقد تطور علم الاجتماع خاصـــة بعد الثورتين البارزتين في القرنين (18) و(19) وهما الثورة الفرنســـية " "1789والثورة الصـــناعية (القرن 19) لذلك عادة ما يقال عن علم الاجتماع أنه وليد الثورات ، " فاكهة العلوم." وسوف نوضح تلك الفترات على الشكل الآتي :

1/. أثناء الثورة الفرنسية:

تجّســدت قيم وأفكار الحرية والمســاواة التي غّيرت من النظام الاجتماعي القائم التمرد على القانون الإقطاعي التركيز على حقوق الإنسـان وعلى مفهوم المواطنة..)،وتعتبر هذه الثورة بمثابة انقلاب سياسي بدأ بفرنسا (1789م) وأثّر في العالم كّله، يختلف المؤّرخون في أسـبابها فيرى بعضـهم أّنها حركة عقلّية نشـأت من حركة الاسـتنارة الحّرة في القرن 18م، آخرون أّنها توطيد لسـلطة البرجوازّية ضـد نظام اقتصـادي واجتماعي متين وعتيق، أّدت الثورة الفرنسّـــية وحروبها وحروب نابليون إلى تقويض بناء أوروبا القديمة ومّهدت الطريق أمام المذاهب الحّرة في القرن التاسـع عشـر وعّ جلت بظهور القومّيات فصـاغت بذلك بوادر بناء نظام اجتماعي جديد، لم يكن مكتمل المعالم فرافقته العديد من المشـاكل. لكن يجب الإشـارة إلى أن التحولات الاجتماعية الكبرى لا تأتي كحدث تاريخي محدود الزمن والمكان مثل ما تســوق به الثورات، بل هي تراكم لأحداث في إطار سـيرورة من الأزمات والصـراعات قد لا تفضـي إلى نتائج مباشـرة إلا بعد 10 أجيال كما حدث في الثورة الفرنسية، بحيث لطالما تم تسويقها على أنها ثورة مثالية مرجعية ونقطة فاصلة للانتقال الحضاري للدول

الغربية، إلا أنها لم تكن يوما خطا مستقيما بل اتّسمت بالتقلبات في مسارها ولم يستقر لها حال إلا بعد عشرات السنين من الصراع المسّلح والبطش والقتل والإعدامات في الشوارع، لكنها استطاعت إنتاج قيم العدالة والمساواة التي أخرجت جزءا من البشرية من الاستغلال الخشن والعبودية. ورغم أن بداية بحث علماء الاجتماع في الأسباب التي أدت لحدوثها كانت من منظور معالجتها كحالة مرضية، إلا أنها أّسست لإمكانية دراسة حراك المجتمعات للتنبؤ بمستقبلها، فكانت بذلك عاملا أساسيا في بعث علم الاجتماع وبروزه .

فقد أحدثت تحولات اجتماعية واقتصـــادية عميقة في البنية الاجتماعية، منها تحولات إيجابية وأخرى عادت بالسلب على النسيج الاجتماعي بمستوياته المختلفة، هذا ما جعل الحاجة إلى دراستها أمر ضروريّا (المسألة الاجتماعية)، فالعبرة ليست في سبب ومصدر التغيير بل العبرة بحصول التغيير في حد ذاته ،لذلك الثورة الفرنسية تحمل مدلولا اجتماعيا سياسيا إيديولوجيا بينما الثورة الصناعية تحمل مدلولا اقتصاديا ماديا، لكن كليهما ينعكس على بنية و وظائف المجتمعات، مما يجعلها في قلب مواضيع السوسيولوجيا ، فالشرارات التي تحدث التغيير ليست إلا منطلقات لدراسة الظاهرة الاجتماعية فقد أسست الثورة الصناعية لواقع جديد غّير مجرى التاريخ وأنتجت واقعا جديدا طرح إشكاليات ومسائل لا يزل البعض منها موضوع دراسات لغاية اليوم ومن أهم تلك المســـائل: تفاعلات الطبقة البروليتارية (العمالية)، فهي عبارة عن فئة اجتماعية تشّـــكلت بخصـــائص مشـــتركة بفعل تطور وتحّول آلات الإنتاج جعلت الكثير من الأفراد يعملون بطريقة جديدة لم يعتادوها من قبل تتسم في الغالب بأداء وظائف مماثلة بتوقيت منتظم يتداولون عليه باستمرار الشيء الذي أدى بطريقة عفوية لتشّكل وعي مشترك حول التحديات التي تواجه هاته الفئة من العمال والرهانات المشتركة والطموح في تحسين ظروف العمل وتحسين مستواهم المعيشي، فبمجرد التقائهم في حركات احتجاجية مشتركة تحّول هذا التجمع إلى مؤشر عن تشكل وحدة اجتماعية جديدة بخصائص لم يسبق التعامل معها من قبل، مما يستدعي بالضرورة البحث عن تفسير هذا الحراك المجتمعي لمحاولة تأطيره واحتوائه من جهة

ودعمه وتطويره من جهة أخرى، بحسب توجهات الباحثين.فبداخل هذا الحراك، تُطرح مسائل أخرى كارتدادات للتحّول الحاصل، وعلى رأسها اغتراب العامل الذي أدخله في صراعات بسبب عدم تأقلمه مع الآلة كوسيلة إنتاج، وأسلوب أرباب العمل في القيادة وهذا يعني تغيير نمط القيادة، فلم تعد طرق القيادة السابقة صالحة للتعاطي مع العامل الجديد المتأثر أصلا بقيم الثورة الفرنسية فلم يعد يقبل بالمعاملة السابقة القائمة على الاستعباد والاستغلال في أقصى صوره وتغيير مستوى الشعور بالظلم بحيث تحّول ما كان في السابق يندرج جزء منه ضمن حقوق أصحاب العمل على العمال إلى استغلال وظلم يجب مقاومته. وهكذا يتّضح الترابط بين الأحداث كظواهر اجتماعية تفّسر بعضها البعض، وما الفصل الزمني بين الأحداث إلا وسيلة منهجية أو ضرورة علمية لعزل ظاهرة معينة قصد دارستها في إطار ستاتيكي ثم ديناميكي كما سنبّين فيما بعد. وتطورت مخلفات الثورة الصناعي لتنعكس على ظروف العمل والتركيبة السكانية الجديدة مع ظهور المدن الصناعية المكتظة والتمرد على هيمنة الكنيسة وعلى صور التضامن التقليدي أو كما سماه إميل دوركايم بالتضامن الآلي ..وغيرها من المسائل، وآن دارسة مختلف تلك المسائل والظواهر قد تّم باستخدام التفكير العلمي العقلاني ليتكون علم الاجتماع كعلم مستقّ ل عن العلوم الأخرى في الجزء الثاني من القرن 19 حيث لم يستطع فرض مكانته في الجامعة الفرنسية كتخصص قائم بذاته إلاّ انطلاقا من سنة 1950.

2/.نشأة علم الإجتماع في الوطن العربي:

كانت بداية دخول علم الاجتماع إلى الوطن العربي عن طريق الجامعات والكليات (على الرغم من نشوئه على يد المفكر العربي ابن خلدون) إلا انه منذ دخوله وحتى عام 1950قد جلب معه معظم أدبيات ودراسات ونظريات ومناهج علم الاجتماع الغربي ومن خمسينات حتى ستينات القرن الماضي انتقل إلى مرحلة جديدة وهي النسخ او الإسقاط والاقتراب ، أي تقليد نتاجات الدراسات الغربية، سواء على نطاق البحث

أو الموضـوع من قبل الباحثين الاجتماعيين العرب، وفي مرحلة السـبعينات انتبه الباحثون العرب إلى ضـرورة دراسة واقعهم برؤية تمثل مجتمعهم العربي وبدون أدوات غربية، و في سنوات الثمانينات ظهرت الدعوة القومية لبعض الدارسـين والباحثين الاجتماعيين العرب الملتزمين بالموضـوعية والواعين بمصـيرهم القومي فاهتموا بطرح وتحليل مشاكل وظواهر مجتمعهم العربي الأكبر أكثر من مجتمعاتهم الإقليمية.

و قد تكون مرحلة التسـعينات متضـمنة اختبارات لنظريات ودراسـات وأفكار غربية من خلال البيئة العربية والعقلية العربية وتقويمها ونقدها بشكل موضوعي غير متحيز أو إن الاجتماعيين العرب لن يقبلوا كل ما يأتي من الغرب في ميدان علم الاجتماع بل ما يفيد مجتمعهم ومسـتقبله أو ما يتناسـب مع مرحلته التطورية وأخيراً بعد لتأكد من نتائج الاختبارات والانتقادات – سوف تظهر أفكار جديدة ومبتكرة أو متفاعلة تمثل العقلية العربية والطموح العلمي المنطلق من البيئة القومية ومن ثم تتفاعل مع محاولات مماثلة أو مشـابهة في مجتمعات نامية بمثل مجتمعات أمريكا اللاتينية أو بعض مجتمعات آسيا مثل الهند وباكستان وبنجلادش وغيرها.

3/.موضوع علم الاجتماع:

انقسـم العلماء في تحديدهم لموضـوع علم الاجتماع إلا ان هنالك شـبه إجماع اسـتقر عليه علماء الاجتماع بخصـوص الموضـوعات الأسـاسـية للدراسـات الاجتماعية السـوسـيولوجية و هي: دراسة الظواهر الاجتماعية.، دراسة العمليات الاجتماعية. ودراسة الثقافة.و دراسة التغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي.وبذلك فان علم الاجتماع يتناول جميع الموضوعات التي تتناول الفرد من حيث وجوده في المجتمع أي من حيث طبيعته الاجتماعية وتفاعلاته اليومية ، وحيث أن لكل علم موضـوع فإن موضـوع علم الاجتماع هو الظواهر الاجتماعية بدون تحديد لمجال جغرافي أو بشـري معين، فهو كعلم قائم بحد ذاته يهتم

بالظواهر الاجتماعية كما توجد في الواقع الاجتماعي وبما لها من خصائص نوعية واقعية محددة وبما تنشأ بينها من علاقات وفق السنن الاجتماعية النوعية التي تحتاج للكشف عنها إلى مناهج خاصة.

وتنشأ الظاهرة الاجتماعية إما من العلاقات الإنسانية أثناء عملية التفاعل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية ، مثل التعاون التنافس ، التدافع ، الزواج ، الصـــداقة وهي ظواهر لا يمكن أن تنشـــأ إلا بوجود تفاعل بين شـــخصـــين فأكثر، كما أنها تنشـــأ من خلال الســـلوك المتكرر بين عدد من الناس مثل تناول المخدرات ، الانتحار ، الغش وهي ظواهر لا يشـــترط في وجودها أي تفاعل، فلا يمكن للظواهر أن تنفصـــل عن ذوات الأفراد فجذورها تمتد في فطرة الانسـان وهي تبدأ في شـك لسـلوك فردي، قد يكون شـاذا أو غير مرغوب فيه اجتماعيا وقد يقاوم من طرف المجتمع، فتناول المخدرات لا أحد ينكر أنه بدأ كســـلوك فردي لم تعره الهيئة الاجتماعية اعتبارا ثم أخذ في الانتشار حتى أصبح سلوكا له مستوى معين من العموم، وبالطريقة نفسها يمكن أن تتكلم عن البطالة و التسول والفقر والجريمة والانحراف وغيرها من الظواهر.

المحاضرة الثالثة : علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية:

تمهيد :

من الضـــروري أن نتطرق الى فهم جوهر العلاقة بين العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع ، حتى نتطرق الى المنظورات المستعملة التي يعتمد علية في بنيات الأنموذج المعرفي ، وذلك على النحو الأتي :

1/. علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة:

يتكون علم السياسة من فرعين رئيسيين الأول يبحث في النظريات السياسية و الثاني يدرس الإدارة، و لا يتطرق أي من الفرعين إلى دراسة السلوك السياسي، و تهتم النظريات السياسية بدراسة الأفكار المتعلقة بالحكومات منذ "أفلاطون" الى "مكيافيلي" و من "روســـو "إلى "ماركس"، أما الفرع الخاص بالإدارة المحلية فيعنى بصفة عامة بوصف البناء الحكومي و وظائف الأجهزة المختلفة المكونة لهو هكذا يقصر علم السياسة جهوده على دراسة السلطة مجسدة في الأجهزة الرسمية و دراسة العمليات التي تحدث داخل نطاق الجهاز فيما بينها، بينما يهتم علم الاجتماع بدراسة كافة جوانب المجتمع و العلاقات المتبادلة بين مختلف الهيئات و الأجهزة القائمة فيهو من بينها الحكومة.

و تلتقي أحد فروع علم الاجتماع و هو الاجتماع السياسي معلم السياسة في الاهتمام بموضوعات واحدة و تماثل في أسلوب الدراسة، أي أن علم السياسة يعنى بالإدارة العامة و كيفية رفع كفاءة الأجهزة الحكومية "في حين يهتم علم الاجتماع "بالبيروقراطية الضغوط المتصلة بها. و قد حاول رجال الاجتماع خلال النصف الثاني من القرن العشرين أن يبرزوا الفوارق بين دراساتهم و الدراسات السياسية البحتة فازداد اهتمامهم بالبحوث الاجتماعية في مجالا لسلوك السياسي فبحثوا في السلوك الانتخابي و اتجاهات الرأي العام نحو

الموضـــوعات الســـياســـية المختلفة و عمليات اتخاذ القرارات في المجتمعات المحلية الصـــغيرة و غير ذلك من البحوث .

2/.علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد:

يعنى علم الاقتصاد بصفة عامة بدراسة إنتاج و توزيع السلع و الخدمات، و قد تطور هذا العلم في العالم في ظل المدرسة الكلاسيكية بإنجلترا ، و تناول العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية البحتة كالعلاقة بين سعر السلعة و الكمية المعروضة منها، و البحث في نظريات العرض و الطلب و ما شابه ذلك، و عند دراسة الإنتاج يهتم في علم الاقتصاد بالصناعة و المؤسسات الاقتصادية مثل البنوك و شركات التجارة و النقل، و رغم أن هذا فان المؤسسات هي المجال الخاص للدراسات الاقتصادية إلا أن علماء الاجتماع أيضا يهتم بدراستها لأنهم يدرسون النواحي الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية. و من الملاحظ أن الكثير من المشكلات الهامة ذات الصلة الوثيقة بعلم الاقتصاد لم تتناولها البحوث الاقتصادية، و من أمثلة ذلك دراسة دور القيم و التفضيل في التأثير في قوة العمل وأثر العادات الاجتماعية في الأسعار و دور التعليم في الإنتاج و غير ذلك من الموضوعات التي تركت ليتناولها في الدراسة علماء الاجتماع و علماء النفس، و يلتقي علم الاقتصاد و علم الاجتماع في أكثر من موضـــوع، فالثروة التي هي بؤرة علم الاقتصـــاد لا توجد إلا في مجتمع عن طريق الأيدي العاملة و لا تتناول إلا بين أفراد تربطهم نظم و أوضاعا اجتماعية، كما يهتم علماء الاجتماع بدراسة العلاقات الاقتصادية بين العمال و أصحاب الأعمال أي بين العمل و رأس المال، الذي أصبح قوة جمعية لأنه ثمرة الجهد الذي يبذله أفراد المجتمع منذ القدم. و من هنا نشأت النظريات الاشتراكية التي مهدت لقيام نظم سياسية و اجتماعية و تستند إلى أسس اقتصادية.

03–علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ:

علم التاريخ هو علم إنساني اجتماعي في نفس الوقت و يصنف بأنه أبو العلوم لأنه من أقدمها، كما يعرف بأنه " ذلك العلم الذي يتخذ من الوقائع و الأحداث التاريخية التي تظهر في مسرح الحياة البشرية موضوعا، و يهدف إلى استخلاص التجارب ، لذلك فالتاريخ مخبر العلوم الاجتماعية ، اذ يهتم علم التاريخ بدراسة ما حدث فعلا و يؤرخ الحوادث التاريخية في مواقف معينة فهو سجل حافل لتاريخ البشر يفرض الشروط و الأسباب لحدوث المحددات التاريخية كما حدث فالمؤرخ يختار من بين تلك الحوادث الكثيرة ما يراه أكثر أهمية و يعرض كيفية ارتباط حادثة معينة بحوادث أخرى بما يحقق الفهم الشمولي للعمليات الاجتماعية المتكررة بالنسبة للجماعة أو المجتمع، و بمعنى تحليل القوى الاجتماعية و الثقافة والسياسية و العسكرية التي لعبت دورا بارزا في تشكيل الواقع الاجتماعي في فترة زمانية و كيف تمخض عن ذلك ظهور بعض الظواهر أو المشاكل الاجتماعية ، إضافة الوقوف على العلاقات العملية التي تربط الماضي و الحاضر و كيف تفسر و تؤثر في المستقبل بمعنى أن عالم الاجتماع يهتم بالماضي لكي يفسر به الحاضر و كلاهما (الماضي والحاضر) يعمل صورة تنبؤية للمستقبل.

–ان الكشف عن النظريات التي تفسر التطور التاريخي مثل ما قام به ماركس في محاولة الكشف عن ميكانيزمات الصراع الاجتماعي و ما ينتج عن ذلك من آثار اجتماعية و اقتصادية و سياسية شكلت مجرى التاريخ الإنساني وكذلك يهدف البحث التاريخي وضع نظريات اجتماعية تفسر ثقافات و أشكال الحضارات الإنسانية مثل "سوروكين" و "سيجر" و "باسونز" و غيرهم في مجادلتهم استقصاء التاريخ من أجل تفسير أشكال التغير الثقافي و الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا.

4/.علاقة علم الاجتماع بعلم النفس:

هو ذلك العلم من العلوم الاجتماعية التي تدرس الأفراد في حالات منعزلة و يهتم بدراسة مظاهر السلوكات والتي تعبر عن شخصيات الأفراد الذين يتأثرون بالأوضاع الاجتماعية المختلفة. ، قد يتصور البعض أن علم الاجتماع يهتم بدراسة الجماعة بينما يهتم علم النفس بدراسة الفرد، غيران هذا الاتجاه لا يقرر الحقيقة كاملة، فالجماعة ما هي إلا عدد أقل أو أكثر من الأفراد و الجماعات لا تفكر أو تشعر أو تصرف إلا في أسلوب مجازي، إذ أن التفكير والسلوك لا يصدران إلا عن الأفراد، كما أن الإنسان الفرد ليس له وجود و الحياة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق إلا في وسط جمعي. هذا و يظهر التداخل بين كل من علم الاجتماع و علم النفس و يظهر بوضوح في فرع علم النفس الاجتماعي الذي يقع على الحدود بين العلمين. و الواقع أن كلا من العلمين يتبنى وجهات نظر مختلفة، فعلم النفس يعنى بدراسة حاجات الفرد و قدراته و تنظيمها في محيط شخصيته و يبحث في مصدر الدوافع الفردية في نطاق التكوين الشخصي، بينما يهتم علم الاجتماع بالطريقة التي تقوم على أساسها علاقة كل فرد بغيره من الأفراد في محيط الجماعة، و يبحث عن مصادر الدوافع البشرية في نطاق الأفكار و القيم التي يتعلمها الفرد من مجتمعه.

بينما يهتم علم النفس بالسلوك الفردي يهتم علم الاجتماع بالتفاعل الذي يحدث بين أكثر من شخص وتأثير سلوك كل شخص في سلوك الآخر. ورغم الاختلافات الواضحة بين كل من العلمين فهما يلتقيان في الاهتمام بموضوعات متقاربة كثيرة كدراسة جناح الأحداث و الانتحار مثلا بغرض الوقوف على الأسباب و الدوافع التي تؤدي إلى هذا السلوك، غير أن علماء الاجتماع حينما يدرسون هذه الأمور لا يهتمون بالديناميات النفسية إنما يقصرون اهتمامهم على دراسة الموقف الاجتماعي الذي يحدث فيه السلوك، أي

أنهم يهتمون بدراسة الجماعة لأنها هي التي تؤثر في سلوك الأفراد. و قد قامت فروع كثيرة من الدراسات النفسية المعنية بدراسة الشخصية الفردية المتأثرة بظروف البيئة و ظواهر الاجتماع

5/.علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا:

تعرف الأنثروبولوجيا بأنها كلمة إغريقية مركبة منشقين: الإنسان ANTHROPES و علم LOGESو هي تعني علم الإنسان و يعنى هذا العلم بدراسة مظاهر حياة الإنسان دراسة شاملة و هي تركز على ما هو بدائي و بسيط في حياة الإنسان. اذ تهتم الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان ببيان أوجه النشاط الإنساني في عصور قديمة أو مجتمعات معزولة و صغيرة نسبيا و هي باعتبارها تهتم أيضا بدراسة الحضارة البشرية و التطور المادي و الثقافي للإنسان، و تقسم الأنثروبولوجيا إلى 4أقسام رئيسية و هي الأنثروبولوجي الفيزيقية و علم الآثار و الأنثروبولوجيا الثقافية و الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فلقد ارتبطت تحليلات دراسات الأنثروبولوجيا بمجموعة كبيرة من رواد علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا من أمثال راد كليف براون و مالينوفسكي و كروبرو غيرهم آخرون. فلقد تأثر بهذه التحليلات كثير من رواد علم الاجتماع من أمثال دروكهايم و غيره من رواد الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة الحياة الاجتماعي في المجتمعات الحديثة. كما تعددت اهتمامات الأنثروبولوجيا في الوقت الراهن و لم تقتصر على دراسة المجتمعات البدائية أو البسيطة فقط و لكن أصبحت أيضا تهتم بدراسة مشكلات المجتمع الحديث و خاصة المناطق المتخلفة و المناطق الصناعية و تحليل مشكلات الجريمة و الأعراف فالمجتمعات المتحضرة ، لتشارك عموما مجموعة اهتمامات علماء الاجتماع و العلوم الاجتماعية في الكثير من الميادين و المجالات المختلفة.

6/.علاقة علم الاجتماع بالجغرافيا:

تعتبر دراســـة الظواهر الجغرافية من الدراســـات الهامة التي يهتم بها علماء الاجتماع لاعتبارها جزء من البيئة الخارجية التي تحيط بالإنســان ذاته فدراســة البيئة الجغرافية من قبل علماء الاجتماع تجعلهم يتعرفون على كثير من الجوانب المتداخلة أو المسبقة لحدوث الظاهرة الاجتماعية ذاتها و هذا ما يعتبر في حد ذات موضع اهتمام لعلماء الجغرافيا أنفسهم ، فدراسة الظواهر السكانية أو الهجرة والنشاط الاقتصادي مثلا يجعل عالم الاجتماع أن يتعرف على طبيعة و أثر البيئة الجغرافية و العوامل المناخية و التضاريس و العوامل الاقتصادية و غيرها التي تؤثر في توزيع السكان أو الكثافة السكانية أو نوعية النشاط الاقتصادي و عملية الطرد أو الجذب عند دراسة الهجرة ســـواء كانت داخلية أو خارجية أو مؤقتة أو دائمة كما أن دراســـة التركيب الســـكاني و الديموغرافي للسكان يجعلنا نهتم بدراسة جميع العوامل المتداخلة مع نوعية تركيب السكان، الوضع الطبقي و المهني و جميع الأنشـطة الاقتصـادية كما أن دراسـة قضـايا النمو السـكاني أو الزيادة السـكانية تجعلنا نهتم أيضـا بقضـايا سوسيولوجية و سكانية مثل المواليد و الوفيات و علاقة الموارد و الغذاء بالسكان، نوعية الفقر وغير ذلك من قضـايا جاءت في الكثير من اهتمامات علماء الجغرافيا و فروعها المختلفة مثل الجغرافيا البشرية و الاقتصـادية و الطبيعية و أن عالم الاجتماع يهتم كثيرا بدراســـة اهتمامات و موضـــوعات علماء الجغرافيا من أجل الاستفادة من مداخلهم و مناهجهم و تفسيرهم للظواهر الجغرافية و هذا ما ينطبق على سعي علماء الجغرافيا للاستفادة من تحليلات علماء الاجتماع و لا سيما أن الجميع يهتم بدراسة المجتمع ككل .

6/.علاقة علم الاجتماع بالإدارة:

يعتبر علم الإدارة من العلوم الاجتماعية التي استقلت حديثا على علم الاقتصاد و أخذت مفاهيم مثل، وأن كان المفهوم الأخير يطلق ليس فقط على طبيعة إدارة المؤسسات أو التنظيمات الصناعية الإنتاجية و لكن أيضا على التنظيمات السياسية أو الحكومات، و لقد ارتبط علم الإدارة كغيره من العلوم الاجتماعية ذات الحداثة النسبية مقارنة بالعلوم الاجتماعية الكلاسيكية أو التقليدية بعلم الاجتماع نظرا للاهتمامات المتزايدة لعلماء هذا العلم المتخصصين منه و لا سيما في السنوات الأخيرة أصبحت مجالاته وميادينه تتداخل على الكثير من العلوم أو فروع العلوم الاجتماعية ذاتها، فلقد جاءت اهتمامات عالم الاجتماع لتدرس جميع المؤسسات و التنظيمات الاجتماعية كاملة وإن علم الاجتماع يدرس الأفراد و الجماعات ليس فقد بأنهم أفراد مجردين و لكن أيضا عن طريق وجودهم كأعضاء داخل تنظيمات و مؤسسات اجتماعية مميزة و يعتمد علم الاجتماع التنظيم أحد المجالات الهامة لعلم الاجتماع و التي يهتم بدراسة طبيعة الإدارة داخل تنظيمات الاجتماعية المختلفة و التي يقوم بدراستها علماء الاجتماع بدءا من الشركات العالمية و الشركات العملاقة حتى دراسة جماعة أو تنظيمات عصابات الأحداث أو الجناح،إن مهمة علم الاجتماع لا تكرس فقط لدراسة الأفراد و الجماعات باعتبارهم أفراد عاديين و لكن تفسير سلوكهم و أنشطتهم و تفاعلهم داخل التنظيمات الاجتماعية التي يولدون، يتربون و يعملون، يرفهون فيها أو يوقع عليهم الجزاء و العقاب، كما إن تعدد اهتمامات عالم الاجتماع و تنوع مجالات اختصاصاته جعلته يشارك كثير من علماء العلوم الاجتماعية و فروعها المختلفة في الكثير من الموضوعات و القضايا و المشكلات الاجتماعية التي توجد في المجتمع الحديث .

8/.علاقة علم الاجتماع باللغة:

يعد علم اللغة من العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة الكثير من أنشطة الإنسان خلال تفاعله و علاقاته و انفعالاته و سلوكه أو رد الفعل الفردي اتجاه الآخرين و تعتبر اللغة رمز الاتصال بين الكائنات الحية بما فيها البشر و كما تعتبر جزء من مكونات الثقافة و عناصرها المختلفة و التي لا يهتم بها علماء اللغة فقط، ولكن الكثير من علماء العلوم الاجتماعية بما يهتم علم الاجتماع، النفس،الأنثروبولوجيا، السياسة و الاقتصاد و غيرهم و لقد اهتم الكثير من علماء تراث علم الاجتماع بأهمية تحديد مفهومات و تصورات هذا العلم و ذلك في ضوء متطلبات تحديد المعاني و الأفكار العامة و التي يطرحها الباحثين و المتخصصين في المجالات المختلفة ، فلقد ظهر منذ عدة عقود في الجامعات الغربية و العالمية اهتماما ملحوظا بعلم اجتماع اللغة كأحد الفروع التي ترتبط بين اهتمامات كل من علماء الاجتماع و علماء اللغة و لكن للأسف لا تزال الاهتمامات بهذا الفرع في الجامعات و المعاهد العليا العربية بعيدا كل البعد عن الاهتمام و الترحيب شأنه شأن كثير من التخصصات الأخرى التي لم تظهر لحيز الوجود لأسباب متعددة المهم أنعلم اجتماع اللغة تركز على دراسة طبيعة مكونات و تراكيب اللغة و أسباب انتشارها واختلاف و تباين اللغات العالمية، و نوعية اختلاف اللغات و اللهجات العالمية مثلا اللهجات الساحلية عن الداخلية أو أهل الريف عن أهل الحضر أو التطور اللفظي لمفردات اللغة و اشتقاقاتها المختلفة.

10/.علاقة علم الاجتماع بالقانون:

هو مجموعة قواعد قانونية تنظم سلوكات أفراد المجتمع حيث أن هذه القواعد منها ما هو آمر وماهو ما هو تكميلي. و تبزر العلاقة بين العلمين في :هما علمان اجتماعيان يهتمان بدراسة الفرد و المجتمع.، رغم أنها

يهتمان بدراسة الإنسان في الوسط الاجتماعي إلا أن علم الاجتماع أشمل من علم القانون و الذي يعد في نظر بعض السوسيولوجيين فرعا ثانويا من فروع علم الاجتماع. اذ يعتمدان على دراسة الظاهرة الاجتماعية في وسطها الاجتماعي كما أنهما يلتزمان باستخدام المنهج العلمي الحديث في تتبع و تحليلا لظواهر القانونية الاجتماعية. أي أن العلمين يلتقيان في فرع مشترك يسمى علم الاجتماع القانوني و عند البعض علم اجتماع الحقوق و لكن الأول أدق.

لقد أصبحت الدراسات السوسيوقانونية ملحة جدا نظرا لتعقد الظواهر الاجتماعية و بروز ظواهر حديثة مثل جرائم الإرهاب جرائم الأنرنيت جرائم التجسس جرائم البيئة ، فمن بين المواضيع التي يشتركان فيهما نجد الأسرة و القانون الجماعات الاجتماعية والقانون المرأة و القانون الثقافة القانونية النظام الاجتماعي و القانون

11/.علاقة علم الاجتماع بالخدمة الاجتماعية:

ترتبط الخدمة الاجتماعية فروعها و ميادينها المختلفة بعلم الاجتماع و في كثير من الأحيان نوع من الخلط في طبيعة الاهتمامات بين هذين العلمين، فعلم الاجتماع يركز على استخدام النظريات السوسيولوجية في تحديد و توجيه البحث الاجتماعي و مناهجه و أدوات جمع بياناته المختلفة بالإضافة إلى استخدام كل في كيفية تطبيق و اختبار هذه النظريات في الواقع،أما علم الخدمة الاجتماعية و أقسامه المختلفة مثل خدمة الفرد و خدمة الجماعة وتنظيم المجتمع و غيرها بأنها تهتم بتوصيف أنماط الخدمة من الناحية العلمية الواقعية ما ينبغي أن يقوم به دور الأخصائيين أو الممارسين أو القائمين على التخطيط الاجتماعي لأساليب الرعاية المختلفة.و بشكل عامة يمكن القول أنه يجب على الباحث غير المتخصص والقارئ العادي أنه لا توجد هناك اختلافات جوهرية بين العلمين و علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية و لكن بالطبع هناك مجموعة من

الاختلافات التي قد ترجع إلى طبيعة النظريات الســوســيولوجية و التراث الأكاديمي المميز لعلم الاجتماع و نوعية مناهجه وطرق بحثه و أدوات جمع بياناته و إن كانت توجد ثمة اتفاق حول طبيعة طرق البحث وأدوات جمع البيانات و التي يهتم بها كل من علماء الاجتماع و الخدمة الاجتماعية و لاســيما أن هدف كل منهما هو دراسة المجتمع و جمع الحقائق و البيانات الواقعية بصورة علمية مدروسة.

المحاضرة الرابعة:المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع:

تمهيد :

نحاول في هذه المحاضرة التعريف الى المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع ، مع التذكير الى أنه سوف يتم التعمق في أهم المداخل في المحاضـرات اللاحقة بشـكل نبين من خلاله تفصـيل العناصـر المنهجية والمواقف الابستيمولوجية لتلك المداخل باعتبارها أساس التيار والنظرية وقد تم ذلك على النحو الاتي :

1/. المدخل الوضعي

و يمكن تنـاولـه الأطر الكبرى التي تنتمي اليـه كـإطـار منهجي ومرجعي يترجم موقفـا موحـد امن الظواهر الاجتماعية ، وقد تم ذلك على النحو الآتي :

أ/.النظرية الوظيفية:

:الوظيفة كما ذكرها العلماء الوظيفيون هي الدور الذي يلعبه الجزء في الكل أي النظام في البناء الاجتماعي الشامل، أي أن درجة الاستمرار في البناء هي التي تحقق وحدته وكيانه ولا يمكن أن تتم إلا بأداء وظيفة هذا البناء، أي الديناميكية المتمثلة في الدور الذي يلعبه كل نظام أو نسـق في داخل البناء، فالوظيفة في البناء هي التي تحقق هذا التساند والتكامل بين أجزائه بحيث يفقد النسق أو البناء الاجتماعي معناه المتكامل لانتزع من نظام ما أما راد كليف براون فيرى أن فكرة الوظيفة التي تطبق على النظم الاجتماعية تقوم على المماثلة بين الحياة الاجتماعية والحياة البيولوجية فالوظيفة هي الدور الذي يؤديه أي نشاط جزئي في النشاط الكلي الذي ينتمي إليه، و تكون وظيفة أي نظام اجتماعي هي الدور الذي يلعبه في البناء الاجتماعي الذي يتألف من الأفراد الذين يرتبطون يبعضـــهم البعض في كل واحد متماســـك عن طريق علاقات اجتماعية محددة، ومن

التعريفات الشهيرة للوظيفة ذلك الذي قدمه روبرت ميرتون حيث قال : إنها تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين. و الوظيفة قد تكون ظاهرة أو كامنة، أي ليس بالضرورة أن يكون لكل ظاهرة وظيفة أو وظائف واضحة أو مقصودة، و يعتبر بارسونز مفهوم الوظيفة أساسيا لفهم أي نسق من الأنساق الاجتماعية، فالوظيفة تمثل النتيجة المنطقية لمفهوم النسق فهي توضح طبيعته وتعمل على تكيفه مع بيئته ورغم تعدد أراء العلماء حول مفهوم الوظيفية إلا أنهم يجمعون فيما بينهم على بعض القضايا التي تشكل في جملتها الصياغة النظرية للوظيفية في علم الاجتماع وقد حصر " فان دن برج " هذه المفاهيم في حصر أبعاد النظرة الكلية للمجتمع باعتباره نسقا يحتوي على مجموعة من الأجزاء المتكاملة، اذ على الرغم أن التكامل لا يكون تاما على الإطلاق إلا أن الأنساق الاجتماعية تخضع لحالة من التوازن الديناميكي.، كما أن التوازن والانحرافات والقصور الوظيفي يمكن أن يقوم داخل النسق بما يحدث التغير بصفة تدريجية تلائميه ويحتوي هذا المفهوم على ثلاث أبعاد أساسية هي تلاؤم النسق وتكيفه والنمو الناتج عن الاختلاف الوظيفي و التجديد والإبداع.

ب/. النظرية البنيوية:

البنيوية منهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية، لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها،ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية و ليس الإطار هي محل الدراسة، والبنية تكفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها، و البنيوية بهذه المثابة تجد أساسها في الفلسفة الوضعية لدى كونت و هي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية. و قد برز كلا من كلود ليفي ستراوس ولوي التوسير و أكدا على أن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع مهما اختلفت تؤدي إلى بنيويات،

وذلك أن المجموعات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث أنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة .

ج/.المدخل الماركسي:و نستعرضه من خلال الماركسية الكلاسيكية و الماركسية المحدثة ، ويرتكز جوهر النظر إلى العالم بما فيه المجتمع، من خلال الإطار الجدلي الموضوع ونقيض الموضوع، والمركب منها، وهو إطار مستمر لا يتوقف، ويقول تيماشيف: "إذا ركّبنا المسلمتين الأساسيتين لماركس معاً، خرجنا ببعض النتائج، فكل نسق من الإنتاج يبدأ بحالة إثبات، حيث يكون أكثر النظم الممكنة كفاءة في ذلك الوقت، لكنه متى عزز اجتماعياً يصبح عقبة أمام تطبيق الاختراعات التكنولوجية، والإفادة من الأسواق الحديثة، والمواد الخام، فلا يمكن للتطور التاريخي أن يقف عند هذه المرحلة، فالنظام المعزز اجتماعياً ينبغي القضاء عليه بواسطة ثورة اجتماعية، تخلق نظاماً جديدا لإنتاج مركب من القديم والجديد.

ترى الماركسية المحدثة :هي تلك النظرية والآراء التي ظهرت بعد الماركسية الكلاسيكية أنه لغرض الحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة سقوط المعسكر الشرقي وفقدانه للعديد من الدويلات التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي هذا من جهة، و من جهة أخرى عدم تحقق تنبؤ كارل ماركس بسقوط الرأسمالية التي سيحل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية، بل أعقب ذلك انتشار سريع للرأسمالية في شتى أصقاع العالم ، لقد حافظت الماركسية المحدثة على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديل طفيف في معنى الصراع الذي كان يقصد به ماركس انقلاب الطبقة الكادحة على أرباب العمل أو أصحاب السلطة الذين يمتلكون وسائل الإنتاج من اجل أن تصبح هذه الوسائل ملكا لجميع الإفراد. أما الماركسيون المحدثون فيرون أن الصراع في طياته يحمل مضمون احترام للنظام و السلطة واعتبار الصراع أداة للتغير والتحديث.

المحاضرة الخامسة :أهمية وأهداف علم الاجتماع:

تمهيد : سنحاول التطرق بشكل عام في هذه المحاضرة الى الأهمية النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع وقد حاولنا حصر تلك الأهمية من خلال النقاط الأتية :

1/. إدراك الفوارق بين الثقافات:يمكننا علم الاجتماع من رؤية العالم الاجتماعي من وجهات نظر مغايرة ، وإذا فهمنا بشكل صحيح أسلوب حياة الآخرين، فإننا على الأغلب نكتسب فهما أفضل لطبيعة ما يواجهونه من مشكلات فعلم الاجتماع يساهم في تشكيل رؤية نقدية حول العالم و المجتمع الذي تعيش فيه.

2/.تقييم آثار السياسات:يقدم البحث الاجتماعي مساعدة عملية في تقييم نتائج المبادرات السياسية و ذلك من خلال دراسات الجدوى فقد يخفق أحد برامج الاصلاح العملية – التنموية او السياسية او الاقتصادية في تحقيق الأهداف التي وضعه مصممو أو يسفر عن عدد من النتائج السلبية غير المقصودة وهذا من خلال ما تظهره نتائج هاته الدراسات.

3/.التنوير الذاتي:يستطيع علم الاجتماع بوسائل أخرى أكثر أهمية أن يزود بالتنوير الذاتي وتعميق فهمنا لأنفسنا، وكلما ازدادت معرفتنا بالبواعث الكامنة وراء أفعالنا وبأساليب عمل المجتمع الذي نعيش فيه، تعززت مقدرتنا على التأثير في مستقبلنا ،فالفئات التي تحقق الاستنارة الذاتية قد تفيد البحث الاجتماعي وترد بصورة فعالة على سياسات الحكومة أو تطلق مبادرات خاصة من جانبها.

4/. تنوير السلطات:

تتم عبر عملية تنوير من هم بالسلطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية بطرح الاسئلة المناسبة واختيار المقاربات في تسيير شؤون المجتمع والأفراد ، واستخلاص نتائج الدراسات الميدانية للظواهر والعمليات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع وإدراجها في التقارير والتوصيات.

6/.أهداف علم الاجتماع:

-**الهدف الأول:** الكشف عن الظواهر أو الوقائع التي تتصل بالأفراد ومحاولة التعرف عليها بدقة وشمولية من حيث أبعادها وحجمها وطبيعتها ومدى انتشارها وتكرارها.

-**الهدف الثاني:** تحديد العلاقات التي تحكم الظواهر المدروسة بغيرها من الظواهر وتحديد ما إذا كانت سببا أو نتيجة لغيرها من الظواهر.

-الهدف الثالث: التوقع بما ستؤول إليه الظاهرة في المستقبل.

-**الهدف الرابع:** التحكم والسيطرة على الظاهرة ومحاولة توجيهها لصالح الإنسان. يكمن الهدف الأساسي لعلم الاجتماع في جمع المعلومات والوقائع الاجتماعية ودراستها دراسة تحليلية موضوعية علمية بقصد اكتشاف القواعد والقوانين التي يمكن الاعتماد عليها في التنبؤ بالظواهر مستقبلا.

7/.المفاهيم والمصطلحات الخاصة بعلم الاجتماع:

أ/.الجماعة:تعرف الجماعة بأنها مجموعة أفراد متفاعلين ويشكلون علاقات اجتماعية محددة بواسطة التفاعل الاجتماعي لها معاييرها الخاصة بالسلوك التضامني.وتحدد الجماعة في علم الاجتماع بأنها شخصان أو أكثر يدخلان مع بعضهما في تفاعل لفترة زمنية معينة ويشتركان في الرغبة في تحقيق هدف مشترك إذ ينظر علماء الاجتماع الى الجماعات على انها الوحدات البنائية داخل المجتمع لأنه تتخلل كافة نظم المجتمع و أنساقه

سواء في المجال الأسري أو السياسي أو الاقتصادي أو الديني.

ب/.المجتمع :

هو ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الافراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات اجتماعية ويتميز المجتمع الحديث بتعدد وحداته وتنظيماته.و يَعرف المجتمع بأنه جماعة بشرية تعيش على أرض محددة لفترة زمنية فتنشأ بينها روابط ثابتة ،تشكل نظاما اجتماعيا يحقق من خلاله الافراد غايات نوعية ،مع العلم أن المجتمع يعد أكبر وحدة في التحليل السوسيولوجي أي أكبر وحدة من وحدات الحياة الاجتماعية فهو يحتوي على عدد من المجتمعات المحلية والوحدات والمؤسسات.

ج/.التغير الاجتماعي:

هو التحولات التي تحدث في البنية أي ما يطرأ على البنى و الاشكال الثقافية والعلاقات الاجتماعية من تحول في مجتمع معين خلال فترة محددة من الزمن.، وهو أيضا كل تحول في العلاقات الاجتماعية أو في القيم التي تؤثر في سلوك الافراد والتي تحدد مكانتهم و أدوارهم في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي ينتمون إليها.

ج/.التفاعل الاجتماعي:

يجسد العملية التي تحدث في مجرى الحياة الاجتماعية والسلوك الانساني فهي تلعب دورها بين فعل الذات egoو توقع رد الفعل الحقيقي للآخر أو الآخرين.هو الوحدة السوسيولوجية الأكثر بساطة والمتميزة عن الوحدة السيكولوجية والمتمثلة في العلاقة بين فردين على الأقل تلك العلاقة التي تبدو في تأثير سلوكهما المتبادل كما يعرف أيضا على أنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة ، وفي الحاجات والرغبات والغايات والمعارف وما شابه ذلك.و لهذا يعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوماً أساسياً في علم النفس الاجتماعي لأنه أهم عناصر العلاقات الاجتماعية وبالتالي التنشئة الاجتماعية ويتضمن التفاعل

الاجتماعي مجموعة توقعات من جانب كل المشتركين فيِه ويتضمن التفاعل الاجتماعي كذلك إد ارك الدور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوِ ره الاجتماعي وأدوار الآخرين.

د/.**التكيف الاجتماعي**:

ويعني تمكن الفرد من تحقيق نموه الذاتي في بيئتها لاجتماعية بشكل طبيعي ومع الحد الأدنى من العوائق مع شعوره بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الأخرين و تقبلها و ممارستها.هو آلية انخراط الافراد واندماجهم داخل الجماعة والمشاركة في قيمها وآرائها ومواقفها ونمط حياتها عموما.وبشكل عام يعرف التكيف الاجتماعي بوصَفه عملية اجتماعية وظيفتها تقليل أو تجنيب الصراع أو هي عملية تلاؤم اجتماعي تؤدي الى وقف الصراع بين الجماعات. ويعبر المركز عبارة عن الوضع أو المرتبة التي يتخذها الأشخاص في المجتمع اتجاه الآخرين،أما الدور فهو عبارة عن الواجبات والحقوق والامتيازات التي تعبر عن المكونات الأساسية للمركز والتي تطبع الأفراد الحاصلين عليها بطابع خاص، وبالتالي الدور هو الوجه الديناميكي للمركز.

8/ المقولات الأساسية في علم الاجتماع :

الحقيقة انه لايمكن إنكار الدور التاريخي للنقاش الذي حصل في الفلسفة الغربية والذي مثل مرحلة جهاد معرفي طويل لتخليص علم الاجتماع من التأويل للوصول به الى مرحلة التفسير، ومنه انتقال الفكر البشري الى مستوى جديد يؤمن بكون الظواهر التاريخية ككل هي نتاج للإنسان بعد ان هيمن الفكر الكهنوتي عبر التاريخ والذي قنن فهما معينا على مستوى البنيات الذهنية مفاده ان السماء مصدر أبديا للفعل والسلوك والظواهر وفقا او تبعا لنمط تفكير معين يقنن او تم تقنينه دون مناقشة واعتبار ان ذلك القانون نظام سماويا ينتهي الى صورة

جزاء وعقاب عند حال المخالفة ، ولعل من أهم المقولات الأساسية والتي تمثل الوجود كمعطى قاعدي و ذلك كمايلي:

أ/. الوجود المادي:

يشكل الوجود المادي أساس الكينونة ، بصفتها مجال حي أولي لإطار الوجود البشري على الأرض ، وهي في الحقيقة إجابة لتساؤلات الانسان منذ الأزل باعتبار أن البحث في الإجابة عن هذا السؤال يشكل علة وجود مستمر. .

ب/. الوجود العضوي :

ويتعلق الأمر بجملة الكائنات العضوية الحية ، وبنية الأنساق التفاعلية الخاصة والتي تشكل الوعاء الفسيولوجي للوجود ، وعوالمه المختلفة التي تنتظم في علاقات تفاعلية عميقة مع محيط الانسان ، يظل تفسير تلك العلاقات وفهم خصوصية تلك البنيات بحسب مقدور الطاقة البشرية أي بالصفة التي تنظم ملكات الروح العلمية المتراكمة المتدرجة بحسب قانون الإبداع البشري في اكتشاف أسرار الوجود .

ج/.الوجود الاجتماعي :

ويتعلق الأمر بتشكل الاجتماع البشري ، وكيفيات نظمه وارتسام ملامح عيشه وحياته ، أضف الى تعاقب وتقلب أحواله وأنماط عيشه ، وأسرار تفاعله وفهمه مع الموجودات السابقة الذكر ، انه التساؤل العام للإنسان على الأرض ،كيف حدث الاجتماع البشري ، ولماذا ظل في تغير مستمر ، وبحث دائم متبوع بعطب ملازم للكينونة البشرية في نطاق وجودها الاجتماعي ؟كيف عرف الانسان مظاهر الحياة الاجتماعية واختلف في نحت معالم سيرها على أسس وأطر مختلفة ؟ وكيف صنع التاريخ وبداخله حرك الاجتماع السياسة والحروب ثم

السعي مرة أخرى للسلم والاستقرار منذ القرون الغابرة في تاريخ الحضارات القديمة وصولا الى المعاصرة التي قامت على أنقاض العقلانية والحضارة الغربية الصناعية ككل ؟

بصيغة أخرى مالذي يدفع الانسان الى التغير وماهي الموانع التي تحول دون إمكانية حدوث التغير على النقيض من ذلك أيضا ؟

يبدو انه من الضروري جدا عند هذا الحال البدء في رسم دلالات ومعاني هذه المسألات لفهم منطلقات اللحظة الابستيمية لقيام إطار العلم الأولي ، وللإشارة فان اللحظة الابستيمية تشير الى تلك الروابط بين الحدث والمعرفة ، بين الدافع واتجاه البحث في فك شفرات الإبهام الحاصل بسبب قوة المسألة المنطقية وحتى الطبيعية على مستوى ملكات تفكير الانسان الطبيعي الاول .

وكاستنتاج عام لهذا يمكن القول ان العلم قاطبة يدور بحثا ورهانا في فلك هذه المقولات الأساسية للوجود والتي تشكل إطار العلم بمختلف فروعه وأركانه، ولو عدنا الى تحليل وجيز لتاريخ العلم بمسارات صراعه وكبته الطويل كما يقول فرويد فان العلم ليس الا بحثا في مجاهيل روح الموجودات المحيطة بالإنسان كمجال حيوي تفاعلي جدلي ، وهو الفهم المتدرج بقدر اجتهاد الانسان داخل التاريخ .

– وبالنسبة لعلم الاجتماع ، أي العلم الذي يبحث في الوجود الاجتماعي وتبعا للخط الفكري الذي تحدثنا عنه في المقولات التي مضت ، يمكن القول منذ الوهلة الأولى وككل علم أن أصعب و/أو من بين أعقد المشكلات التي واجهت العلم الحديث الذي انتظم على مبدأ التخصص وهذا منذ نهايات القرن17 م هو صعوبة تحديد موضوع العلم والفصل بينه وبين علم أخر ذلك أن الوجود بمقولاته الكبرى المذكورة مترابط اشد الارتباط ، وعليه تجدر الإشارة منذ هذه اللحظة التعليمية الى أن التخصص في علم معين لا يعني القطيعة او الانفراد في دراسة موضوع من دون تبسيط النظر وتقعيد المنهج تبعا للعلاقة التي قد يفرضها موضوع معين ، وسنتطرق الى هذه القضية في المحاضرة القادمة .

وبهذا المعنى يمكن ان نطرح تساؤلا عام وأساسيا وهو ماذا يدرس علم الاجتماع ، خاصة اذا علمنا وفقا للمصادرات الأولية أن الوجود الاجتماعي هو ناتج خام لجملة تفاعل الموجودات الكلية ؟

وكيف ظهر هذا العلم ؟

بل ماهي المرحل الأساسية التي مر بها في رحم الفلسفة وصولا الى القرن 14 حيث ظهر بن خلدون كعلامة فارق وصولا عصر كونت ودوركايم ، ماركس وفيبر؟

انه من الضروري الانتباه بعمق الى أن كثير من المسألات التي تم طرحها في هذا السياق ، تحتاج للإجابة عليها الى وقت مرتبط بالمسار البيداغوجي التعليمي للطالب ، وعليه تبعا لقيمة المسألة العلمية في تطوير كل معرفة علمية وتحصيلها بشكل تراكمي بما يتطابق مع أصول الروح العلمية ، يجب على الطالب تحيين هذه المسألة بشكل مستمر تبعا او تباعا لتكوين وسلم التدرج البيداغوجي والتعليمي الذي سيمر به .

وسوف نحاول التطرق الى المعنى المبسط في تحديد مفهوم ومعنى علم الاجتماع من خلال بعض التعاريف التي سنوجزها على النحو الآتي :

– لعل من أبرز التعاريف السطحية الأولية المعجمية المتداولة لعلم الاجتماع اعتباره بمثابة الدراسة الوصفية التفسيرية المقارنة للمجتمعات الإنسانية على اختلاف المواقع الزمنية والمكانية ، من اجل اكتشاف قوانين سيرها وتحركها بل و بوطن الاختلاف بينها .

عندما نحاول نقد او الوقوف على شاكلة البنية المفاهيمية العامة لهذا التعريف ، يحضر في أذهاننا سؤال على النحو الآتي ، إذا كان هذا هو هو علم الاجتماع ، فماهو الفرق بينه وبين علم التاريخ إذن ؟.

– يعرف علم الاجتماع انطلاقا من الزاوية الوظيفية له أو زاوية ومنظور تركيزه في الدراسة ، والمتعلق بالبحث في تشكل الجماعات البشرية ونمط السلوك وفقا لمرجعية معينة ، وبناء على التعريف نلاحظ أن دراسة الجماعات

البشرية تحتاج الى أكثر من علم فماهو الفرق مثلا بين علم الاجتماع وعلم النفس ، وأين يمكن لنا رصد الخط الفاصل بينهما من جهة ومن جهة أخرى كيف يمكن خلق قاعدة منهجية بحثية بينهما ؟

وفي السياق التعريفي الإشكالي يطرح أميل دوركايم تساؤلا مهما وهو : كيف أن ناتجا معينا من الافراد في لحظة زمنية معينة وبظروف موضوعية معينة أن ينتج مجتمعا ، نلاحظ من خلال هذه المسألة الانعكاسية الدوركايمية ظهور او تجلي أولي لموضوع علم الاجتماع ، وهو الموضوع الذي يتجاوز بنطاق مادة وجوده كينونة الفرد متحولا الى واقع مستحضر ذهنيا ونفسيا وسلوكا جماعيا الى واقع ملحوظ ، فكان أعقد مشكلات علم الاجتماع هو تحديد موضوعه و الفصل او التفريق بين وبين العلوم التي تلتقي معه على مستوى الكيان الاجتماعي لمقولة الوجود الكبرى للإنسان .

وكمثال على ذلك يمكن الحديث عن الأسرة في الجزائر وكيف خضعت للتغير الاجتماعي ، والانتقال التاريخي من مفهوم العائلة ، أي الأسرة في نظامها الاول ، ونظام وظيفي يقوم على تسلسل الدور و الخضوع للعقيدة الأبوية المتجسدة في سلطة الأب الأكبر الذي يأخذ سلطة رمزية قيادية تحولت مع الوقت الى تمثل عقدة الزعيم ، كوحدة رقابة مركزية تحكم وتتحكم في نظم وتوجيه الجملة السلوكية وكذلك في تحديد القرارات الأساسية التي على أساسها يتحدد فعل دون سواه ، نلاحظ أن الأسرة الجزائرية اليوم مثلا انفصلت تاريخيا وتحللت بما ينسجم ومحيطها الجديد المرتبط بالتطورات الاقتصادية والثقافية والسياسية ، ومنه فان موضوع علم الاجتماع عند حدود هذه الوحدة هو كيف حدث التغير وماهي أسبابه ، وماهي الآثار السلبية والايجابية في الآن نفسه بعد انقلاب الأدوار ؟

وبشكل آخر و/أو على مستوى أخر يقع على عاتق هذا العلم البحث في مظاهر العجز الاجتماعي في خلق وايجاد البدائل التنظيمية على مستوى البنية الجديدة للأسرة وماهي الآليات الممكنة لضمان توازنات البنية الأسرية الجديدة في نطاق التنظيم الاجتماعي العام ؟

وهو المطلب ألاستشرافي لمشاركة السوسيولوجيا في تقويم مسار سير المجتمع باعتبار ان هذا العلم هو علم سياسي للدول كما يجمع اغلب علماء الاجتماع ، وهو مايقودنا الى التطرق الى مرحلة مهمة ترتبط بوظيفية علم الاجتماع ، أي الغاية المجتمعية البراغماتية من استعمال هذا العلم ، وهو ماسنوضحه من خلال العنصر الآتي :

9/. دور علم الاجتماع :

مايهمنا بالنسبة لهذا العنصر ، وضمن تخصص العلوم السياسية ، هو الولوج مباشرة الى تشريح المقولة الأساسية المحورية عند كل علماء الاجتماع من بن خلدون وصولا الى علماء مدرسة فرنكفورت النقدية ، والتي مفادها أن علم الاجتماع هو علم سياسي للدولة ، وبهذا المعنى فان هذا سوف يقودنا الى تشريح عمق هذه المقولة التي تمثلا إطارا مرجعيا متفق عليه ، على الرغم من اختلاف المدارس والتيارات على مستوى الجوانب النظرية والمنهجية .

انه وعلى الرغم من الاختلافات الكبيرة بين العلماء الا أنهم يجمعون على حتمية العلاقة اللصيقة بين الدولة ككيان مؤسساتي مستقل عن إرادة الفرد والمجتمع والسوسيولوجيا ، بما يفيد الى أن محور العلاقة بين الدولة وعلم الاجتماع هي علاقة بحث استشرافية في تقويم مسار المجتمع ، انطلاقا من القناعة العامة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ككل والتي تؤمن بكون انه لا شيء ثابت داخل كيان المقولة الوجودية للاجتماع البشري الا أمر و/أو متغيرا واحدا و هو التغير الاجتماعي .

فالمجتمعات والدول لا تقاس و لا يحكم عليها بمقادير التغير الحاصل على مستوى منظوماتها ، بل تقاس تبعا بمقدر تكيفها وتقويم مسارات سيرها ، بما يضمن النسق المثالي الخلاق والمستديم للسيرورة ، وهو النسق الذي يتفق مع فلسفة الدولة ككيان يقوم على المبادئ الثلاث لاقتصاد المجتمع على ذاته : استمرارا ، استقرار ، تراكم .

وفي هذا السياق يقول **ألان توران** في مطلع كتابه إنتاج المجتمع : تتعلم المجتمعات معرفة نفسها معرفة سوسيولوجية أي علم اجتماعية ، عندما تتعرف على ذاتها بمثابة نتاجا لشغلها ، فكأن زماننا الموجه صوب التنمية انما يصنع في الجهة المقابلة السوسيولوجيا شيئا فشيئا ، والمعنى هاهنا تبعا لهذا المنعطف الانعكاسي انه كلما تقدم المجتمع وتغير وازدادت مظاهر التعقيد في تراكيبه وبنياته ، ازدادت الحاجة للسوسيولوجيا ، أي أن علم الاجتماع من أبرز وظائفه بالنسبة لنا في العلوم السياسية هو البحث او فهم آليات التغير والغوص في فك شفرات التعارض والتضاد على مستوى النسق المعياري للفعل الاجتماعي ، ومنه إدراك معالم الآليات التنظيمية للمجتمع بما يتفق و شروط المعادلة التنموية لتقويم مسار سير المجتمع بمختلف أركانه السياسية الاقتصادية والثقافية ، على مستوى الصلات بين الافراد والجماعات و التنظيمات التي تشكل إطار وعاء الفعل الدولاتي و روح الاجتماعي في علاقته التفاعلية مع فلسفة وقيم المرفق العام ككل .

– وكخلاصة أولية لهذا العنصر يمكن القول أن وظيفة علم الاجتماع هو البحث في الاختلالات و التناقضات التي تحدث لحظة التغير الاجتماعي ، ومنه تعويل الفعل الدولاتي على الوصول الى روح المعاصرة والتي تشير سياسيا الى علم المجتمع بمسارات سيره واستشراف الوضعية في الفضاء المحلي والفضاء الدولي المتسع يوما بعد يوم ، وسوف نحاول في المحاضرات القادمة التفصيل في هذه القضية انطلاقا من تصورات الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع.

المحاضرة السادسة : تاريخ علم الاجتماع .

تمهيد :

سوف نهتم او نتطرق في هذه المحاضرة الى تاريخية علم الاجتماع ، والمقصود هاهنا هو التعريج على أنماط وطبائع الفكر البشري في المجال الاجتماعي ماقبل السوسيولوجي ،وذلك بالتطرق الى أهم المحطات التاريخية في الفكر الانساني ، وذلك عبر محطات مخلفة في الزمان والمكان وهي التي ميزت الكيانات الحضارية المختلفة لذلك سنحاول بشيء من المنهج التاريخي استنطاق معالم التفكير الاجتماعي بحب كل مرحلة مع مراعاة معيار اللحظة التي مثلت الكيان الحضاري لكل مرحلة ، أي المرحلة التي تؤشر لبدايات كل تفكير وتدبر في ماهية الاجتماعي وذلك على النحو الأتي:

1/. الحضارات الانسانية القديمة :

قبل التطرق الى تلك المراحل نلاحظ انه من الضروري لزاما تحديد مفهوم الحضارة بالمعنى الذي يفيد او يساعد على فهم ماهية الفكر الاجتماعي ، وبناء على هذا الأساس يمكن القول أن الحضارة هي لحظة تجمع بشري يشكل اتفاقا ما او تنظيما ما في الحياة في رقعة جغرافية معينة ، بما يفيد او يشير الى توقف حركة الترحال اللامستقر على الأرض والذي يعبر عن جوهر الانسان الطبيعي الذي يعيش ليبقى وفقا للسلم البيولوجي الاول .

ولعله من الصواب تبعا لأصول المنهج التاريخي تحديد المفهوم بمرادفاته المادية الملموسة اركيولوجيا ، لذلك فان الحضارة من حيث بنيتها المادية ارتبطت بمفهوم المدينة أي التجمع البشري على الأرض بما يضمن وحدة نسق حياة معينة تؤهل ذلك المجتمع للبقاء وتقوم بإنهاء مهام الترحال وحالة عدم الاستقرار ، لعل من أجمل وأدق

تعاريف هذا الإطار ما ذكره ابن خلدون في مقدمته الشهيرة والتي تناولت جوهر العمليات الجوهرية للحضارة من حيث انها نتاج لفعل بشري معين ، والتي استغرقت مسافات زمنية قاهرة مثلت تعبيرا تاريخيا حول قيمة الصراع البشري من أجل البقاء وكسب رهان الاستمرار والاستقرار ، وضمان الحد الأقصى للأمن والبقاء ، ولعل ذلك ما نستشفه بعمق من خلال المقولة الخلدونية القائلة بان المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه ، والمعنى عند هذا الحال أن المجتمع في لحظة كيانه الحضاري إنما يعبر بشكل حي عن قدرة ذلك الاجتماع على التماثل والتناغم مع واقعه وذلك الأساس تحديدا هو ترجمة لحركة وعي تاريخي معين بحسب أطور تفكير الانسان بالنسبة لتلك الأزمنة على مستوى الافراد والجماعات مع تحول وظيفي رمزي معين لذلك التفكير كأساس نوعي الى مرجعية تأخذ و/أو أخذت نوعا من القداسة والمعتقد .

وسوف نحاول بشكل موجز بعضا من تلك المسارات الحضارية على النحو الآتي :

أ/. التفكير الاجتماعي عند الفراعنة :

يجمع علماء التاريخ القديم تبعا للشواهد الاركيولوجية على أن ماهية التفكير الاجتماعي عند الفراعنة كانت بدافع من التصورات الكهانوتية ، التي شكلت الإطار العقيدي الذي مثل أساس دافعية الاجتماعي لذلك الزمان نحو تجسيد انجازات الحضارة الفرعونية، ومنه تمثلات تنظيمها البشرية التي انقسمت وفقا للتصورات الدينية الماثلة في بنية الغطاء الاجتماعي ، كما تجدر الإشارة الى أن نهر النيل مثل متغيرا وسبطيا مهما في تحقيق ما تم تحقيقه على مستوى الحضارة الفرعونية .

وبالعودة الى تشريح معاني التفكير الاجتماعي الفرعوني يمكن القول أن من أهم مظاهر التفكير الاجتماعي لهذه الحضارة هو المستوى السياسي للتنظيم الطبقي الذي أسس كسابقة في تاريخ الفكر البشري مفهوما جديدا يقترب الى حد كبير مع مفهـــــوم البناء الاجتماعي المنجز حديثا مع الحضارة الغربية المعاصرة ، خاصة عند

تركيز الدراسة على مستوى التقسيم الطبقي وتوزيع الدور بما يفيد تقدير الوظائف والمهام ، بحيث يرتكز البناء على محورية القيادة السياسية التي تحكم سياسيا وتقرر مسارات الاجتماعي ليس باعتبارها مجرد بشر يحكم بل عن طريق العلو القيمي والاعتقاد الى حد اعتبارها كآلهة تخلص الإنسان من الشرور وتفيد او تمنح الانسان آنذاك جزاء الخلود الأبدي .

وعليه كانت الازدواجية في قيادة الآلهة عن طريق الجمع بين القضايا الدنيوية والأبدية المرتبطة بعوالم الخلود والخلاص ، وكتكملة وظيفية في الأرض تظهر طبقة ثانية تمثل طبقة الكهنة والذين تشكل مهماتهم مظهرا لحس القداسة والاتصال بالمثل الدينية ، وهي طبقة لصيقة بالآلهة من جهة ومرتبطة من حيث اتصالها بالطبقات الدنيا وهذا بما يضمن تواصل دائم ومستمر بين الآلهة و البشر المتوزعون مهاما كخدم ، وهو ما يعزز مكانة الفرعون كروح آلهة يعتقد سموها واستمرار رضاها وخيرها في حماية البشر ، وتظهر الطبقة الثالثة والتي تتمثل قيادة أركان الدفاع كجيش مسؤول على حماية قرار الفرعون الآلهة على الأرض حماية القيادة والمعابد و الأمن العام وهي مهمة يحدد الفرعون باعتبار أنها من أدق تفاصيل البنية الأساسية للدولة بمدلولاتها الزمنية لتلك الفترة وحمايتها من الأخطار المحيطة ، وتأتي طبقة أخيرة وهي طبقة العمال والحرفيين وصول الى العبيد والذين ينظر لهم كأدوات عمل بين كل الطبقات .

مايمكن استنتاجه سياسيا أن التفكير الاجتماعي عند الفراعنة تميز بالسلامة التنظيمية خاصة في مجال الصلات بين الطبقات مستمدا قوته التنظيمية البيروقراطية ان صح التعبير من السلطة الدينية التي تتغذى باستمرار برفع معنويات القداسة لدى الإطار العام الذي ضمن وحرص على كسب الولاء الدائم غير المشروط ، ولعل ما يدعم هذا الاستنتاج السياسي من خلال الشواهد الاركيولوجية، هو اكتشاف جوهر الملكية وتقنين نظام وجودها الاجتماعي انطلاق من ربطها بممتلكات المقدس والمعابد ، وكأنها نوع من ظاهرة المرفق العام بمفهومنا

الحقوقي المعاصر وهي للإشارة من المؤشرات المعيارية لمساهمة الحضارة الفرعونية على مستوى التفكير الاجتماعي والسياسي والقانوني بالنسبة لتاريخ العالم ككل .

ب/. التفكير الاجتماعي عند الصين القديمة :

يرتبط التفكير الاجتماعي عند الصينيين في المقام الاول بتعاليم كونفيشيوس ، وهو بتعبير بسيط يمثل مصدرا تاريخيا للإلهام و التعالي الفكري عند الصين القديمة ، بل يشكل فكرا سياسيا واجتماعيا نوعيا أسس لميلاد لحظة مجتمعية مفكر فيها ، ويذهب الكثير من المؤرخين النقاد في هذا السياق الى اعتباره المؤسس الفعلي للمدرسة الاجتماعية التي شكلت عماد الحضارات الشرقية القديمة والتي كان لها فضل كبير في تطوير و دفع الفكر البشري ككل الدراسات الفلسفية والتي كان موضوعها الأخلاق والسياسة والمجتمع ، وحتى نفهم بعمق إسهامات كونفوشيوس ، تشير الشواهد الى أنه ظهر في مرحلة الفوضى وانقلاب الأدوار وانتشار الإجرام ، وحالة ركود وضعف للمجتمع مما جعل الصين في تلك الفترة تعيش حياة الغاب ، لذلك يعتقد أنه لا مناص من التوجه نحو تنظيم المجتمع طبقيا ورسم قانون العلاقات الذي يضمن استمرار هذا الحال وعدم تضاربه و تناقضه كنظام ، ان سند قانون الملكية و حماية الدولة له هو الحل والمخرج الأوحد من حياة الغاب ، لقد مجد كونفيشيوس الحياة الإقطاعية معتبرا إياه أساس تنظيم المجتمع وسر بقائه بما يضمن وظيفية اشتغال الطبقات كل بحسب مواقعه الفنية ، و رتب بنية تنظيم الدولة وفقا للتدرج الهرمي كما وضع شروطا لكل طبقة ، فقمة الهرم تكون للحاكم وهو الإمبراطور بصفات والخواص الكاريزما التي تؤهله لقيادة الصين ، ثم يليه النبلاء وهم المالكين و أصحاب النفوذ الاقتصادي الذين من مهمهم إنتاج أسباب البقاء ألمعاشي للمجتمع ، ومنه تظهر الطبقة الكادحة والتي تظهر وكأنها أدوات مملوكة تابعة للعمل ، ومن البديهي ان ترتكز تصورات كونفوشيوس على الفكـــرة الدينية التي تمثل خام المعتقد في تشكيل نظام اجتماعي ناجح، وكخلاصة للفكر الاجتماعي عند الصين ومع كونفيشيوس تحديدا يمكن القول أنها ظهرت كحل تنظيمي ذو تركيز عالي انهي الفوضى وحول

الاجتماعي الى فكر سياسي مازلت أثاره الى الآن خاصة فيما يتعلق بصياغة مبادئ الإمبراطور ، وهو السر الذي جعل من الصين تتمتع بحاكميه الإمبراطور وقوة تشكله في نظر أمور الدولة عبر التاريخ رغم سلسلة ألازمات المتراكم والانكسارات المتلاحقة .

ج /. التفكيـــــر الاجتماعي عند الإغريق :

مثلت المرحلة اليونانية حجز الزاوية بالنسبة للدراسات الاجتماعية والسياسية قاطبة ، ليس من حيث اعتبارها الأولى ، فذلك أمر متعذر قبوله باعتبار أن الشواهد الحفرية تثبت حتى اللحظة تراكمية الفكر البشري ووجود حضارات و/أو مسارات تفكير لم نفكر فيها بعد بتعبير **مارتن هايديغر** ، غير أن الاتفاق الحاصل هو أسبقية وتميز النص الإغريقي كبنية تحليل وتصور منسجمة في وحدة منتظمة بشكل جديد ، مركزة في الأن نفسه على توسيع دائرة الاهتمام بالأدوات المعرفية ، وفحص النظر في قواعد التفكير البشري ومراجعته ، وسوف نحاول التطرق الى جوهر التفكير الاجتماعي والسياسي عند المحطات الأهم التي ميزت تاريخ الحضارة اليونانية وذلك على الشكل الآتي :

– الفكر الاجتماعي عند سقراط :

الحقيقة أن اعتبار سقراط أب الفلسفة يحمل بعدا تجريديا ومسرحيا في حياة الإغريق ، ذلك انه يعتبر مفتاحا تاريخيا لقصة الفلسفة ومحنتها التي لازمت الفيلسوف من أفلاطون الى جون ديوي ، لقد مثل سقراط فاتورة الفلسفة ، ومنه ثمن قول الحق بتعبير كانط وهو الخط المنبثق عن روح الحقيقة الخالدة ، يبدو أن سقراط مثل بداية جديدة على مستوى قيادة الشك نحو نقاش صريح ارتبط بالمعتقد المفروض من رجال الدين آنذاك وإثبات بطلان أن تكون الآلهة تجسيد لفكرة حاكم بشر ، وأن جوهر الحقيقة والإصلاح الذي تحول الى حالة فوضى إنما نتج بسبب عدم أهلية نظام أثينا آنذاك لحكم المجتمع ومنه تعذر المقدرة الإبداعية على نظم قواعد للتنظيم السياسي والاجتماعي وفقا للقاعدة الشهيرة معالجة الواقع بأدوات الواقع نفسه .

لقد مثل سقراط بموقفه وحادثة إعدامه ، لحظة ميلاد روح الفلسفة الفعلية وتخليص او بدية التفكير في تخليص العقل من القوانين اللاشعورية التي تحكمه والتي مثلتها السلطة الدينية كقوى للانغلاق على المعطى المعتقد به وله انه عصر التأمل الذي يتفق وجوهر الفكر عند الانسان في كل الكليات من اللاهوت الى الميتافيزيقا الى الطبيعيات ، وهكذا فاخط الفلسفة في الحقيقة بدأ بموضوع في السياسة والدين والاجتماع قبل الطبيعيات التي مثلت موضوعا مهما من لواحق الفلسفة بعد ذلك .

– الفكر الاجتماعي عند أفلاطون :

يقول الاستاذ قريقع النبهاني أن افلاطون عبر عن تجلي سقراط في الفلسفة .، ومنه كانت نصوصه إجابات ضمنية تترجم تراجيديا الفلسفة ، وهو ما يجسم من خلال كتابه الأشهر تاريخيا ، وهو يمثل تصورا شاملا ومكتملا حول الدولة والسياسة والاجتماع البشرية ، واليات نظم الصلات والعلاقات الأساسية التي وجب التقيد بها كمهج لتحقيقه الجمهورية الفاضلة ، تلك الجمهورية على حد زعمـــه سوف تخلص الانسان من الشرور وحياة مقابل التنظيم ، أي الانتقال من فجوة الفكر البدائي للإنسان والوصول به الى مرحلة النضج والكمال والفضيلة ، وفي سبيل تكريس هذه الصورة المثالية يقسم أفلاطون الجمهورية الى عناصر تركيبية وجب على الاجتماع البشري التقيد بها في واقع الحال ، ولعل من أبرز فرضيات دراسته على هذا المستوى فرضية العدالة و المساواة على صعيد ماهية الحق من حيث انه حق طبيعي ، وهو الشرط المفروض على كل الطبقات بغض النظر عن علوها او مسار الوظيفة المنتظرة من خلالها والتي تقاس كدور اجتماعي مهم في خلق توازن البنية الطبقية ، ويعتقد تبعا لهذا المعنى أن الطبقة العليا ، أي ماتعلق بمهمة الحكم والقيادة الرشيدة للمجتمع هو اختصاص الفيلسوف وجزء لا ينفك ولا يعقل فصله عن مضمون نطاق أطروحته مع عالم الأفكار و التصورات ، ويرجع أفلاطون الحكم الى الفيلسوف ليس من منطلق ذاتي فحسب بل اعتقاد منه أن الحاكم هو مفكر له قدرة الإلمام بكلية الكيان والوجود الاجتماعي وهي الخاصة المتعذرة عند غير الفيلسوف ، ان المجتمع

بعبارته الشهيرة التي مفادها ان المجتمع متكون من وحدة نظام متناسقة تناسقا عضويا يقترب من جسم الانسان من حيث شاكلته العضوية الفيزيولوجية ، وبذلك تكون الحياة الجندية بمثابة قلب الانسان الحامل لقيم الشجاعة والدفاع ، فيما يكون البطن ممثلا بطبقة العمال والحرفيين والذين ينشغلون بتوفير الغذاء والبناء وخدمة المرفق العام في المجتمع ، نلاحظ أن أفلاطون في كتابه الجمهورية ينطلق من مسلمات عقلية مثالية خالصة من أهمها فكرة ان الانسان اجتماعي وحيوان سياسي بطبعي ، وهي إشارة عدم منطقية تنظيم هذا المخلوق وفقا لنظام تصور يعتليه الفيلسوف القادر فعلا من حيث ملكات تفكيره على استيعاب الجمع وقهر ذاتيته نحو سمو روح العدالة ، كما أنه على تنظيم الجمهورية عدم الخلط بين الطبقات ووضع قوانين تحول دون تداخل الطبقات ولذلك لضمان السير الطبيعي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

– الفكر الاجتماعي عند أرسطو :

يمكن القول أن تلميذ أفلاطون ، كان أكثر واقعية و أكثر إيمانا بحقيقة الواقع ، وأنه سيكون من غير الممكن تخليص الانسان من بطش الانسان نفسه ما لم يؤخذ بعين الاعتبار حقيقة الواقع ، وهو مايقود بحسب أرسطو في كتابة السياسة الى ضرورة الحرص على تحديد وظيفة الدولة وتركيز عناصر القوة فيها بما يحقق الهدف ، ان الانسان مدني بطبعه كما يرى أرسطو أي أنه يميل بدوافع نزعته الفطرية نحو السياسة والتناظم في حياة متوازنة قدر الإمكان ذلك انه من الصعب ان يعيش بمعزل عن ذلك الإطار المقترح ، والذي يتوجب بنائه خارج القانون وتحديد الوظيفة الأساسية التي تكون مهمة كل وحدة ، ويذهب أرسطو الى جوهر قيام الدولة في ذلك الوقت واعتبار أن الأسرة بتعبيرنا الحالي تشكل الخلية الأيديولوجية للدولة والتي من واجبها إحداث حالة التربية بما يحقق أدق المعاني العميقة للحياة السياسية الرشيدة ، ويعتقد أرسطو أن التنظيمات الإمبراطورية التي خلت عجزت وستظل عاجزة من خلال التاريخ على تحقيق الحياة المدنية السياسية التي يطمح لها الانسان ، وأن ما يظهر من حروب ومشكلات اجتماعية ليس الا ناتجا منطقيا لاستحالة قدرة فلسفة تنظيم الإمبراطوريات على

قيادة الواقع الاجتماعي بما يحقق الغاية العامة المتمثلة أساسا في أمن المجتمع وتوفير أباب بقائه بشكل متاح ومضمون .

وبهذا المعنى يمكن القول أن أرسطو على مستوى التفكير الاجتماعي والسياسي كان أكثر واقعية واستشرافية من سابقيه خاصة بتركيزه العميق علة وحدة الأسرة ، وكذلك رسم معالم التنظيم السياسي والطبقي للمجتمع والدولة

د/.التفكير الاجتماعي عند المسلمين :

يجب الانتباه هاهنا الى قضية مهمة وجوهرية إذا أردنا فهم إسهامات الفكر الإسلامي على مستوى تطوير الفكر الاجتماعي ، وهي فحص جوهر العلاقة بين الحضارة الإسلامية ودورها الكبير جدا في إعادة بث روح الفلسفة اليونانية التي انقطعت عبر مسارات قاهرة وعديمة ميزت حياة الانسان الأوربي في عصور الظلام ، لقد كان للمسلمين منذ عهد هارون الرشيد دورا كبيرا في احياء روح تلك الفلسفة مع تطوير بعض معانيها وتخليصها من مظاهر الزيف التي ارتبطت منطقيا بمسلمات اكسيولوجية لتلك المرحلة ، و في مقامات بحثية مهمة استطاعت الفلسفة الإسلامية من نقد الكثير من المصادرات خاصة مع أبو حامد الغزالي وبن رشد والكندي والفاربي وغيرهم من الفلاسفة المسلمين الذين امتدوا على عقود من الزمن من القرن 7 الى حدود القرن 14 وسقوط الأندلس وهي المرحلة الأخيرة من تسيد زمن الحضارة الإسلامية التي جعلت و أو كانت سبب جوهري في انطلاقة الفكر الغربي و انتعاش او بعث روح عصر الأنوار ، وسوف نتطرق عند المسلمين الى بن خلدون باعتباره علامة فارقة في تاريخ العلوم الاجتماعية ككل وذلك على النحو الاتي :

–التعريف بابن خلدون :

يعتبر ابن خلدون مرجعية صـلبة في الكثير من العلوم و المعارف نظرا لم تميز به من عمق تفكير و دقة رؤية و براعة تحليل و تشـخيص للكثير من الظواهر الإنسـانية و الإجتماعية.، فهو عبد الرحمان بن خلدون (1332-1406) سياسي وفيلسوف وعالم اجتماع عربي فذ هو ولي الدين (لقب أطلقه عليه السلطان الظاهر برق وقعندما ولاه القضاء المالكي في مصر) أبو يزيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي التونسي ، ولد بتونس في أول رمضان 732 هـ الموافق لـ24 ماي 1332 م ، وهو من أسرة نبيلة عريقة يرجع أصلها الى حضرموت بجنوب اليمن نزحت الى الأندلس و استقرت في اشبيليا في القرن العاشر الميلادي حيث كانت تعد من بين أقوى ثلاث عائلات إشـبيلية ،وتبوأت عائلة ابن خلدون مراكز عليا في الدولة حتى كان جده من اقرب المستشارين للسلطان الى درجة انه كان يخلفه على الحكم عندما يغيب عن العاصمة ، وقد عين ابن خلدون سنة 1350 م كاتبا في ديوان السلطان أبي إسحاق إبراهيم الحفصي عهدت اليه عدة مهام دبلوماسية صعبة منها التفاوض مع ملك قشتالة –بطرس القاسي–،كما بعث كمفاوض أثناء غزو تيمورلانك للشام ومصر الذي ابهر بسعة اطلاعه و عمق تفكيره.

–مفهوم العمران البشري :يشير مفهوم العمران عند ابن خلدون إلى حالة التجمع والتفاعل الاجتماعي بين عناصر المجتمع والبني المشكلة له، وبدافع ضرورة الحياة الاجتماعية والطبيعة الاجتماعية للنفس البشرية وإنمهمة الباحث الاجتماعي هي تتبع أحوال الاجتماع البشري والتطورات المعبرة عن أشكال الحياة الاجتماعية، ففي دارسته للعم ارن البشري حاول ابن خلدون الجمع بين الوقائع التاريخية في تطور الحياة الاجتماعية وحالة الظواهر وهي قائمة يشاهدها ويلاحظها ويعايشها يوميا ليبني تصورا نظريا حول تطور العمران البشري وأشكال الحياة الاجتماعية والكشف عن قوانين تطوره في مختلف مناحي السياسة والاقتصادية والعسكرية.

ابن خلدون ومفهوم التاريخ :هناك مستويان للتاريخ في نظر ابن خلدون فهناك المستوى الظاهري الذي يعيد سرد الأحداث كما وقعت ويحاول أن يرتبها وفق نظام يؤدي معنى معين أما المستوى الثاني لد ارسة وفهم التاريخ فقد سماه بالفهم الباطني للأحداث بحيث لا يقف المؤرخ عند حدوث الأحداث التاريخية للظاهرة والشكلية وإنما يتجاوز ذلك للوقوف على الأسباب والسنن والقوانين المتحكمة في حركة التاريخ واستخلاص العبر والنظريات التي تستخدم كنماذج للتحليل والتنبؤ

–العمران البدوي و الحضري :وقد فرق ابن خلدون بين نوعين من العمران هما العمران البدوي والعمران الحضري وهذا الأخير هو الذي ينشأ في المدينة على أنقاض حياة البداوة أو هو تطور طبيعي لحياة البداوة حيث حدد ابن خلدون مفهوم البداوة من خلال تحديد صفات أهل البدو وخصائص حياة البدو فيقول أن أصل العم ارن البشري الحضري وحياة الحضر هو البدو ، على اعتبار أن حياة الحضر هي تطور طبيعي عبر الزمن للبداوة وهناك معايير مادية لتحديد حياة البداوة فهناك المعيار الاقتصادي والمتمثل في حياة الرعي وكثرة الترحال والتقشف وقسوة الحياة ، وهناك المعيار الجغرافي ويتمثل في عدم الاستقرار في بقعة جغرافية معينة لمدة ويشير العمران البدوي الى مرحلة أولى في الحياة الإنسانية (تجّمع أّولي)، عبارة عن مجتمعات ضّيقة تقتصر على عشيرة أو قبيلة (مجموع عشائر والعشيرة مجموع عوائل)، تتّسم بالبساطة، حيث تعيش على ضروريات الحياة فقط، سّكانها يتّصفون بالشجاعة والخشونة والعصبية لرئيس القبيلة، والعصبية تعني "الشعور الذي يدفع إلى المقاومة ومحاربة الأعداء وحماية الأصدقاء وتقوى العصبية بالّنسب الُمهيِمن وعدد التابعين لها ."واعتبر العصبية تقوم على صلة الدم (القرابة المباشرة بالدم المشترك) أو المصاهرة (القرابة عن طريق الزواج) أو الولاء (مثل ولاء الضعيف أو الفقير لمن هو أقوى أو أغنى منه) أو الجوار (الحدود الجغ ارفية المشتركة مثلا تقوى العصبية بين القبائل المتجاورة من باب المصلحة المشتركة بداية بالدفاع عن الأرض ضد

الغزاة) أو الاصـطناع الجند مثلاً وهي عصـبية يمكن ش ارؤها بالمال)، وهي أقوى ما تكون في هذا النوع من العمران للحاجة الدائمة للعون المتبادل، وبذلك تكون العصبية تحمل نفس مفهوم التضامن الاجتماعي.

إما العمران الحضري وهو عبارة عن تجمع بشري واسع، ذكر ابن خلدون في مقدمته أن الإنسان يصل إلى هذا المستوى من التحضر نتيجة توّسع آفاق تفكيره وتعّقد تفاعلاته الاجتماعية وحاجياته، يتميز بعلاقات اجتماعية متداخلة ومعقدة، واختلاط في الأنساب، مما يسبب ضياع العصبية تدريجّيا، وتخرج فيه الحياة الاجتماعية من إطار الضروريات إلى إطار الكماليات والترف، يمتاز بالتطور العلمي والصناعي، وظهور التخصصات، وبناء المدن، وتطور أساليب الإنتاج وكمياته وأسعاره لتظهر في الأخير الدولة البعيدة عن علاقات النسب، كونها مؤسسات مستحدثة متداخلة فيما بينها، تسيرها علاقات تنظيمية سياسية وقانونية وإدارية، تعتمد على مبدأ الكفاءة وتكافؤ الفرص لا على الانتماءات والعصبيات الفرعية في كثير من الأحيان.

–العصبية الخلدونية :خصص الفصل الثالث من المقدمة للدول و الملك و الخلافة ومراتبها و أسباب وكيفية نشوئها و سقوطها مؤكدا ان الدعامة الأساسية للحكم تكمن في العصبية ، و العصبية عنده أصبحت مقولة إجتماعية احتلت مكانة بارزة في مقدمته حتى اعتبرها العديد من المؤرخين "مقولة خلدونية" بحتة ، لأن ابن خلدون اهتم بها اهتماما بالغا الى درجة أنه ربط كل الأحداث الهامة و التغييرات الجذرية التي تطرأ على العمران البدوي أو العمران الحضـري بوجود او فقدان العصـبية ، كما انها في رأيه المحور الأسـاسـي في حياة الدول و الممالك ،كما بين ابن خلدون ان العصـــبية نزعة طبيعية في البشـــر مذ كانوا ، ذلك انها تتولد من النســب و القرابة وتتوقف درجة قوتها وضــعفها على درجة قرب النســب او بعده ، ثم يتجاوز نطاق القرابة الضــيقة المتمثلة في العائلة ويبين ان رابطة النســب قد تكون في الولاء للقبيلة وهي العصــبية القبلية ، إما إذا أصبح النسب مجهولا غامضا ولم يعد واضحا في أذهان الناس فإن العصبية تضيع و تختفي هي أيضا، وهكذا

خلص الى ان العصبية تكون في العمران البدوي وتفقد في العمران الحضري ، وبعد ان تعرض ابن خلدون الى مفهوم العصبية و أسباب وجودها او فقدانها انتقل الى موضوع حساس و هام مبينا دور العصبية فيه ، الا وهو موضوع الرئاسة الذي سيتطور في العمران الحضري الى مفهوم الدولة.

– بن خلدون على مستوى الموضوع :

يمكن القول ان بن خلدون أخرج علم الاجتماع وعلوم الاجتماع ككل من الاجتماع نفسه ولم ينزل من عالم الأفكار ، فلقد كان بن خلدون وظيفيا بنيويا قبل ميلاد ذلك التيار بخمس قرون كاملة ، وان كان هذا الشق المعرفي غير مهم بالنسبة الى تفاصيل القيمة العلمية الخلدونية في تفسير المقولات السياسية الأساسية لفكرة المدنية الاجتماعية وكيف ان علاقة تنظيم ممكنة بين الدولة كقوة مافوق اجتماعية والكيانات البشرية يمكن لها أن تتحقق عندما تتوفر الشروط الكيميائية للمجتمع ، وسوف نحاول استنطاق مقطع من النص الخلدوني في توضيح أسباب القوة المدنية الاجتماعية وكيف تتكون الأشكال الاجتماعية وتنحل في لحظة موضوعية ، وعند هذا المستوى يقول بن خلدون : من البين إن الالتحام و الاتصال موجود في طبائع البشر ، وان لم يكونوا أهل نسب واحـــــــــد الا انه كما قدمناه ، اضعف مما يكون بالنسب وأنه تحصل به العصبية بعضا مما تحصل بالنسب ، أهل الأمصار كثير منهم ملتحمون بالصهر يجذب بعضهم بعضا ، وتجد بينهم من الصداقة والعداوة ما يكون بين القبائل والعشائر ، نلاحظ وفقا لهذا النص أن بن خلدون كان امبريقيا ميدانيا قبل اوربا بكثير ، وتتجلى عبقرية هذا الرجل عند محاولات تفسيره كيف يتحرك المجتمع وكيف يحدث التعاقب وتخضع الحالات لمنطق التدافع .

– بن خلدون على مستوى التاريخ :

اذا أردنا تحليل البعد التاريخي في مستوى تحليل النص الخلـــــدوني يمكن القول من خلال هذا المقطع وتبعا للخط المنهجي للمقدمة أن بن خلدون يستعرض لنا مفهوما مقلوبا يفسر من خلاله مكونات الدورة او الحلقة المفرغة التي يعيشها المجتمع العربي في تلك الفترة ، وبتفسير سوسيولوجي بحسب محتوى متغيرات الفرضية الخلدونية فان الهندسة البشرية لتشكل المجتمع على ذاته من بدو وحضر لم تفلت من الانغلاق العشوائي لمركب كينونة مجتمع البدو والحضر وحتى جدلية البدو والحضر لم تصل بشكل نظامي من أجل النجاح في بلوغ التمدن المكتمل بالنسبة للكثير من المجتمعات ما عجل بسقوطها كدول في أول خط مضاد للتاريخ وتاريخية ذلك المجتمع ، يقول بن خلدون عند مقام هذه المصادرة التعريفية للدولة : **أن الصنائع إنما تكتمل بكمال العمران الحضري وكثرته** وهو الشرط الميكانيكي إن صحت العبارة في مقولة الدولة المنظمة للتجمع البشري المكوم والمتبوع بنوازع وأعراف قادرة على أن تصمد بشكل مستديم أما المركبات المزاجية والأحداث ، و هو مايفيد بكون المقولات العقلانية لتنظيم وظهور الحياة المدنية في أية مجتمع هي في الحقيقة قمة بلوغ النضج والرشاد العقلاني للدولة ، واكتمال التاريخ ورشاد مسارات سيره ، فوفقا لهذه الرؤية الخلدونية يكون المجتمع بمعانيه ذلك المركب التكويني على أساس موضوعي يفسر ويترجم في الوقت والزمن معا البعد التاريخي ذاته كصورة مثالية عن التنظيم على مستوى ملكات الفعل السياسي العام للدولة .

– بن خلدون على مستوى المنهج :

تميز الفكر الخلدوني بنسق التفكير العلمي لأسس الأنموذج العلمي ، و الانتقال به من مضامين العلياء النظرية الفلسفية إلى محك الميدان وفضاء الظواهر السياسية ، باعتبار أنها نتاج معين لحركة تاريخية يجب الوقوف عليها كما لو أنها بنيات قابلة للمسألة العلمية المنبثقة من مادة الواقع الاجتماعي والتاريخي ، ولعل ما يدعم الركيزة المنهجية في الطرح الخلدوني هو أن هذا المفكر الكبير عايش الميدان بحيث كانت البيئة العربية تعيش مخاضا عسير ، والحقيقة إننا إذا تمعنا جيدا في الفكر الخلدوني نجد انه طرح تساؤل عن أسباب الحلقة المفرغة

لعدم استخراج ملكات التغير الاجتماعي و أسباب الدوران المنتج من قبيل الموروث العصبي الذي تدخل في إعادة إنتاج الصور الاجتماعية والسياسية ، وبشكل أعمق فان دورة الحياة السياسية التي وضحها بن خلدون كانت علامة بارزة في تأسيس قاعـــــدة النظرية السياسية الغربية ، وهو ما لم يكن متاحا قبل الخلدونية باعتبار ان المنهج التاريخي وكذلك تحليل أسلوب المحتوى واستنطاق النصوص لعب دورا كبير في تحقيق انطلاقة ونضج معرفي لم يكن متوفرا في النصوص القديمة .

وكخلاصة عامة لكل هذا يجب التنبيه الى نقطة مهمة وهي أن النظرية الخلدوني شكلت الوعاء الفعلي ليس لعصر علم الاجتماع وفقط بل انه وبموضوعية المؤسس الحقيقي لعصر العلوم الاجتماعية ككل وقد لعب دورا كما أجمع كبار النقاد حجر الأساس في العلم الاجتماعي ذلك أن ابن خلدون تميز وانفرد بثلاث مستويات وهي الاشتغال والانشغال بالظاهرة كسياسي ، والتجوال من الأندلس الى سوريا وكذلك التشبع بأفكار تراث الفلاسفة المسلمين سواء مؤيدا كإخوان الصفاء ، او معارضا كأعمال بن رشد.

المحاضرة السابعة : المرحلة التنويرية لعلم الاجتماع :

تمهيد:

لم يكن بالإمكان للمفاهيم القديمة ان تصمد المفاهيم الاجتماعية الفكرية في أوربا بعد المخاض العسير الذي شهدنه ، وبخاصة مع حركة العقد الاجتماعية وموجة التنوير التي بدأت تشق طريق تمثلها على مختلف الأصعدة ، فكلن من المنطقي أن تشهد أوربا ميلاد حركات جديدة تقود عصرا أخر ينادي بانقلاب على الأنماط التي كرست قوى الانغلاق الدينية لقد بدأت إذن مفاهيم جديد وضعت للنقاش كالحرية والعدالة ومفهوم الحقوق المدنية بشكل عام ، وهي كلها أدوات خطاب سياسي واقتصادي واجتماعي جديدة تماما ، وبهذا فنحن ومنذ القرن 15 أمام آلية خطاب جديدة كلية ، لعبت دورا عضويا في ميلاد الانسان الأكاديمي ككل وتشكل الساحة بصورة مغاير لما كانت عليه وهو ماسنتطرق اليه لتوضيح بدايات ظهور علم الاجتماع في الفضاء الغربي .

1/ مرحلة المخاض الفكري والايديولوجي :

بنهاية القرن 14 كانت أوربا قد قطعت نفسا طويلا مثله الصراع الطويل على مستوى عالم الأفكار والمعتقدات من جهة ، وكذلك على مستوى بنيات تشكل آليات الثروة الاقتصادية ، فعلى مستوى الأفكار كان الأمر قد بلغ أشده في مستوى الصراع مع التصورات الكهنوتية والماضوية التي رسمت الكنيسة لعقود زمنية قاتلة حكمت الانسان باسم المقدس وجعلت من واقعه المعاش في عداد المسائل الغيبية ، لذلك فانه إذا أمعنا النظر في نظريات العقد الاجتماعي ككل ، يمكن القول أنها كانت ثورة فكرية فلسفية ترفض بمقدار تقديم البدائل التنظيمية العقدية للإنسان في المجتمع في علاقاته مع الدولة ومع المحيط والمرفق العام ، انه بذلك إطارا مرجعيا لعصر جديد سوف يغير مستقل التصور الاجتماعي في أوربا ، وعلى صعيد العقيدة الاقتصادية قيمكن القول ان هذا القرن هو بداية انطلاقة الرأسمالية التي استطاعت بفضل قوتها المالية من قلب المعادلة

الطبقية وإدخال المجتمع في نظام معياري قيمي جديد يحسب وفقا لمعادلات الرأسمال ، وسوف نتطرق الى أهم المحطات الفكرية على النحو الآتي :

أ/.فيكو جيوفاني باتيستا 1744 – 1668م:

لعل من أبرز ما يسجل على أطروحة هذا المفكر هو الانتقال مباشرة الى المجتمع بصفته الكتلة البشرية الموضوعية الحية ، لقد تجاوز الطرح او انتقل نتاجا لأثار الفلسفة الاجتماعية التي كانت تنير أوربا يومها الى مراحل عمر التنظيم الاجتماعي وكيف أنه مر بنسق تاريخي معين يبين او يتبين من خلاله طبيعة الرؤية بحسب كل عصر ، وانطلاقا من المرحلة الأولى حيت كان الدين مصدر الهام قواعد تنظيمه من خلال تمثلات الرمز الوجودي للآلهة بما يشكل إطار ضبط قهري وقسري للإنسان ومنه كان المجتمع واقع معاش لصورة تنزل من السماء ، وهي المرحلة التي لم تصمد أمام مناورات حركة الانسان في التاريخ وان كانت في تلك الأزمنة الغابرة تسير خارج معاني الايدولوجيا ، وهي مرحلة البطل او مايعرف بمدخل البطل ، أي القائد والزعيم الذي يتحول الى صورة شبه أسطورية ، تتغذى بانبهار الناس وتزداد انتشار بفعل شوق الجماهير للخرافة من جهة و الرغبة النفسية الشديدة في التعبير عن كبت طويل يظهر كتمني ترقب وانتظار انتصار على القوى الدينية مافوق الاجتماعية التي ملكت الخير والذي هو من إنتاج الفئات الدنيا ، وصولا الى المرحلة الانسانية المحكومة بعصر المدينة والنظم التي تقود حياة البشر وتحدد الحق والواجب ، يومها أي لحظة المدينة يكون الدين إطارا أخلاقيا للفرد ، ويتخلص الدين نفسه بحسب جيوفاني من تصورات الكنيسة ورجال الدين الذين كانوا سياسيين اكثر مما كانوا رجال دين لكونهم اخترعوا نظام خطاب مغلفا ومغلقا في الآن نفسه أطال عمر السلطة عندهم بما يضمن لهم الحاجة والتسيد على الافراد والجماعات .

ب/. **فولتير فرانسوا ماري أرويه(:)1778 – 1694**:

إضافة الى ألمانيا وانجلترا ، يمكن القول أن فرنسا معقل الحضارة الغربية قاطبة ، فهي كما قال وال ديورانت في كتابه قصة الفلسفة وصفا ألمانيا بكونها مملكة السماء وفرنسا مملكة الأرض ، في هذه الفترة ظهر فولتير المفكر والفيلسوف والأديب والسياسي الذي مثل لحظة اغتيال الكنيسة و إثبات عجزها وفشلها الذريع في مسك الحقيقة ، والتنبيه لكونها أداة مكر وخديعة حكمت البشر وشكلت قانون قوة الانغلاق الذي استغل الانسان وحرمه حرمان دام قرون من الخيرات والحقوق الطبيعية له ، لقد كان فولتير مدافعا على تشكيل موجة الإصلاح الاجتماعي ، وتخليص المجتمع من هيمنة وتصورات الكاثوليكية التي استغلت مفهوما مصلحيا للإله عبر مؤسساتها المختلفة ، وبذلك ومن خلال أفكار فولتير الخالدة كان للحق والحرية قسطا كبيرا في تشكيل موجة خطاب جديد متجهة كلية نحو إصلاح المجتمع والانتقال به نحو مسارات سير جديد ، وهي المواد الفكرية الخام التي سوف تشكل في القرن القادم إطار حركات اجتماعية جديدة سوف تقلب تفكير وتصور أوربا كلية والذي كان عرضة للاستغلال والهيمنة الدينية ، مايهمنا هاهنا هو خروج الفكر الى المواجهة على مستوى مكونات الجدل الاجتماعي العام للخطاب ، وخاصة مع عصر التنوير وهو ماسنحاول التطرق اليه في العنصر الآتي :

2– عصر التنوير وارث الأنوار :

سمي عصر التنوير كتعبير تراجيدي ، حتى وان كان السياق الدلالي لايوح بذلك الا أنه سمي بالتنوير للدلالة على عهد الظلام الذي ميز الفكر الأوربي ، وكذلك تعبير عن مرحلة الخروج من النفق الطويل الموروث منذ القرون الوسطى يوم كانت أوربا تعيش ظلاما مفاهيميا و حقوقيا إنسانيا كاملا ، بدأ هذا العصر مع القرن 18 ، وهو القرن الذي سيشكل ميلاد الفلسفة كمهمة جديدة تقود الانسان الى أسمى الوجبات الوجودية ، انه عصر تحرير العقل وجعله ألة تحرير نفسه بنفسه من القوى اللاشعورية التي كانت تحكمه ، لقد رسم

مونتيسكيو ، روسو وكانط سلطان العقل فوق كل اعتبار عقيدي ، وهو تجاوز مفكر فيه ضد سلطة المقدس ولعل من أشهر المقولات الكانطية في هذا السياق مقولة كانت التي كانت موجهة للمسيحية رغم أصول كانط الدينية :لتكن لديك الشجاعة والجرأة الكاملة لاستخدام عقلك ، وهو تعبير نحو تحرير المبادرة الذهنية للإنسان في فهم مايدين به او لا يدين به تبعا لقناعات عقله الذي وجب تشغيله بما يضمن وحدة وسلامة سلطان الإرادة البشرية في الوجود ، وهي كلها شكلت مجالا وميلادا جديدا يوحي بعصر الثورات والحركات الاجتماعية التي ستشهدها وأوربا ممتدة الى أمريكا.

– وكخلاصة عامة لهذه المحاضرة يمكن القول أن الميلاد الفكري لروح العلوم الاجتماعية ككل ، أي ميلاد الدوائر المعرفية الاجتماعية لهذه العلوم كان مع بدايات القرن 15 وصولا الى القرن 18 ، بما ساهم في تبيان وتبين حقيقة الانسان ومناقشات أطروحة الحق والحرية والأخلاق و جملة القيم التي كانت مستعملة للحد من حق البشر في الحياة باسم الدين وسلطة الرمزي المقدس .

المحاضرة الثامنة : علم الاجتماع و التطورات الاقتصادية .

تمهيد:

منذ سقوط الأندلس أي مع نهاية القرن 14 كانت أوربا تعيش مستويين في غاية الأهمية ، المستوى الاول كما تطرقنا في المحاضرة الفارطة يتعلق بالمخرجات الفكرية والفلسفية الكبرى التى أعادة مناقشة الكثير من المفاهيم المحورية القاعدية في بلورة جوهر الوجود الانساني ، والمستوى الثاني وهو ما يتعلق بالعوامل الاقتصادية ، والمرتبط في الحقيقة بتطور الرأسمالية ، والتي وصلت الى أهم مرحلة في حياة أوربا والعالم بعد ذلك انها مرحلة مايسمى بنضج وميلاد الرأسمال المكتمل النشأة ، وعليه سوف نتطرق الى تفصيل هذه المرحلة الزمنية لنبين كيف كان للرأسمال دورا بارزا ومهما في تقعيد المفاهيم وإنزال معانيها من القوالب الفلسفية الى مستوى الآليات التنظيمية للمجتمع والفرد وكيف أن التمثلات المباشرة فسحت المجال عمليا لحركة العلم الاجتماعي في الفضاء الغربي :

1/. الإقطاعية الغربية :

منذ أواسط القرن 18 ،كانت الإقطاعية قد وصلت الى مرحلة نمو متقدم ، من حيث تملك وسائل الإنتاج واتساع رصيد رأسمالها ، بما يضمن لها منطقيا القدرة على الحكم وبلورة المفاهيم والمقولات تبعا للمصالح التي يضمن من خلالها استمرارية تدفق ربحية الرأسمال ، القائم على عقيدة تعظيم الربح ، وهي العقيدة الموروثة منذ عهد قطع الطرق التي تعود الى ماقبل القرن 14 ، وبهذا المعنى فقد كان من الطبيعي أن ينتظم المجتمع من جديد بما يتوافق مع مسلمات آليات العمل والإنتاج ، في هذه المرحة تحديد حدث في أوربا انقلابا طبقيا جديدا تحت تاثير الرأسمال ، وتوسع مفهوم الملكية في يد وذهنية الإقطاعية الغربية التي سوف توسع مجالات

النظر كسلطة مجتمعية قيادية تاريخية ، قادة تدريجيا نحو مفهوم حركي جديد ، انه مفهوم الثورة الزراعية ، أي الانتقال بالمجتمع من مرحلة الإنتاج المحصولي الى مرحلة جديدة وهي مرحلة الإنتاج الاستهلاكي الواسع ، وبالتالي ظهر متغير وسيط جديد كسلطة تقديرية حكمت وستحكم موازين القوى وهي سلطة السوق ، وهاهنا تحديد وجدت الطبقة الارستقراطية نفسها في مرحلة ضعف ، وحالة عدم قدرة على المواجهة مع قيم الليبرالية الجديد التي نظمت علاقات الإنتاج وسلعنت معايير القيم ونظمت مرحلة جديدة للمدينة والدولة ككل ، متحولة مع حركة التاريخ التي خرجت الى العلن الى نخبة نخب تحكم وتقرر مصير المجتمع وفقا لعقيدة الرأسمال وهو ما سيوضح جليا مع الثورة الصناعية في العنصر اللاحق أين بات من المؤكد إعلان البرجوازية الغربية عن ملكة تكوينها الفعلي ، ومنه العمل بمقتضيات التركيبة الطبقية الجديدة .

2/. التغير الاجتماعي نحو الثورة الصناعية :

لقد كن من مخرجات الثورة الزراعية ، اتساع نطاق الرأسمال وتضخم طموح الإقطاعي الغربي في إيجاد مجالات جديدة للسوق بما يضمن له تنامي حركية إعادة إنتاج شروط النمو المستمر لحركة الرأسمال على ذاته ،بمعنى أكثر وضوح بداية تشكل مفهوم الاستثمار بما يقود ويفيد نحو الانتشار على أوسع نطاق ، لقد كانت بداية تشكل انطلاقة الثورة الصناعية حقيقة اللحظة التي التقى فيها الرأسمال الطموح نحو التسيد و تعظيم الربح والذي تقوده الطبقة البرجوازية الجديدة التي وصلت الى مراحل متقدمة من النضج النخبوي ، خاصة مع قدرتها على التوافق مع الحقل التاريخي القيمي الغربي للنخبوية ، مع موجة الاختراعات و النهضة العلمية التي شكلت حركة موازية على مستوى بنية الثورات العلمية الغربية ، كانت اللحظة إذن بسبب التلاقي بين طرفي المكون الفعلي للحضارة الغربية التي دخلت من أواخر القرن 18 وبدايات القرن 19 ، مع التصنيع وما سينجر عنه من تشكلات جديدة على مستوى الطبقية ، والتراتبية ، الفرد ، والمجتمع ، وما سينتج بالخصوص من خلال

تقسيم العمل ودخول وحدة تنظيم المصنع الى المدينة ، تحولت أوربا بهذا المعنى تدريجيا الى صورة جديدة كرست ميلادا جديدا في فهم تنظيم الواقع الاجتماعي و تكريس المقولات العقلانية تبعا لتنامي الفردانية ، وتحويل مجال تنظيم القوانين الى منطق الوضعية التي تشبعت و أدركت حقيقة القيمة بحسب مقادير حقيقة القيم المنتجـــــــة وفقا لأسلوب سلعني متطور يدعمه تنامي وتلاحق تطور منظور تصور الفرد للحقيقة الوجودية الاجتماعية .

لقد قادت الثورة الصناعية مع مرور الوقت المجتمع الغربي والعالم بعد ذلك ككل الى تغير جذري على مستوى المفاهيم و كذلك أفسحت عن أشكال وبنيات جديدة للتركيبة الاجتماعية ، وبذلك تحول فهم الواقع وتغير آليات رسمه الاجتماعي القانوني والسياسي تبعا لحقيقة الوجود المادي للرأسمال باعتباره متغيرا حيويا يقود ويتحكم في موازين القوى بحسب معادلات القيمة .

أي أن الواقع المادي قلب المعادلة التي كانت تقول بسلطان السماء حيث كان الواقع بحسب زعم الكنيسة نتاج للسماء ، وهي اللحظة التي غيرت كلية حكم الواقع للواقع نفسه وتغيير حياة البشر وتنظيمهم تباعا لأدوات الواقع نفسه ، ولعل هذا الإطار التنظيمي الجديد كانت له دفعة قوية مع ترسيخ إيمان الانسان الاوربي بموجة العقلانية الجديدة التي ظهرت كتيار مرافق للثورة الصناعية ، والتي ستعلن بشكل كلي عن لحظة قرار إفلاس التصورات الكنسية ، التي وجدت نفسها خارج إطار المعادلة الاقتصادية والاجتماعية الثقافية الجديدة للإنسان الغربي ، وهو ما يمكن أن نلحظه من خلال السلم الجديد لامتثال المجتمع الغربي وفقا لنسق السيرورة الاقتصادية الرأسمالية ، ونسق فعل تاريخي طويل يمكن تلخيصه من خلال النقاط الأتية :

– انتشار الاستثمار على أوسع نطاق ومنه دخول المدن في موجة حراك جديد متحرر من رواسب المراحل الاجتماعية ماقبل الفردانية .

– دخول البرجوازية الى عمق المدينة ، وتحول الإطار النخبوي من العقيدة الدينية الرمزية الى العقيدة الرأسمالية التي تحدد قيمة العمل بمقادير الربح والاستثمار على أوسع نطاق .

– حدوث انقلاب وظيفي للأدوار ، واتجاه المجتمع نحو تشكل بنيات وروابط اجتماعية جديدة ، مخالفة كلية كصورة جديد للأنماط القديمة ، من ذلك جماعات العمل ، و انتشار مفهوم تقسيم العمل ، ودخول المدينة في نظام علاقات إنتاج وحركات تجارية جديدة .

– تغير نمط التفكير البشري وانتشار موجة الروح العلمية الوضعية ، لقد تحول الانسان الغربي وانتقل الى نمط تفكير جديد يعتبر بفكرة العلوم في دراسة مشكلة وجوده العضوي كبديل للوهم الكنسي الذي هيمن منذ القرون الوسطى

— انتشار موجة الفردانية ، وهي النقطة الأهم في سياق تطور الانسان الغربي ، باعتبار المعاني المنبثقة قانونا بعد ذلك ، والتي تنبع من مقاربة جديد نتجت بفعل نقاش فكري اجتماعي قانوني بين ثنائية الحق والواجب ، انتهى القانون الوضعي الغربي الى الاعتراف بمقولة الفردانية ، أي ضمان الحق الطبيعي للإنسان بصفته وحدة بشرية مستقلة يعترف المجتمع باستقلاليتها النسبية في حدود القانون الذي يضمن أمن المجتمع وسيره الطبيعي .

– تبعا لكل هذا تغير مفهوم الدولة كدور بما يضمن تنظيما عقلانيا يحقق سيرا طبيعيا لعناصر المعادلة الاقتصادية الجديدة ، وبما يحقق قدرة الفعل الدولاتي في القدرة على التكيف مع المشكلات الجديدة التي نتجت تدريجيا وفقا لسلم تطور المرحلة الصناعية بتمثلاتها المختلفة .

– ظهور الحركة النقابية ، وهي بداية فعلية لظهور الحركات الاجتماعية انطلاقا من منتصف القرن19م ، بحيث تشكلت جماعات عمل جديدة بسبب المصنع ، وهي الأطر العملية التي ستنسجم مع بعضها وفقا لحركات وعي عمالي مهني، ومع مرور الوقت بدأت ملامح الطبقة العمالية ترتسم وتشق طريقها نحو إدراك

معالم وجودها الوظيفي في المجتمع ، ومنه التمثل والتنظيم في بنيات قوة اجتماعية مفاوضة حول الحقوق المهدورة من قبيل الطبقة البرجوازية ، لقد انتهى عصر وبدأ عصر جديد ، فلم يعد بالإمكان للمجتمع الغربي اعتبار الفئة العاملة مجرد أدوات إنتاج خاصة مع انتشار المصنع و توسع وتعقد حركة المبادلات في المدينة وظهور البنك كإطار مؤسساتي للاقتصاد ، بات من الواضح إذن دخول المجتمع الغربي مع حتمية التكيف بالصور الجديدة مع مقتضيات اللحظة المعاصرة والتي سوف تقود العالم نحو توسيع نطاق السوق ، وتحويل العالم ككل الى مجرد تمثل لمرحلة من مراحل الرأسمال .

-كخلاصة عامة لهذه المحاضرة يمكن القول أن هذه المرحلة شكلت المجال الحيوي الإيديولوجي الفعلي لميلاد علم الاجتماع الذي سوف يلتقي بمجال ظواهر موضوعه في الفضاء الاجتماعي العام ، لقد كان فضل الرأسمالية من حيث انها حركة تاريخية اجتماعية غربية كبيرا في إنهاء مهمة الستار والموانع التي حالت دون ظهور مواضيع العلم الاجتماعي الى العلن بما يتفق ومسار التيار الوضعي التجريبي في دراسة الظواهر الانسانية والاجتماعية.

المحاضرة التاسعة : موضوع علم الاجتماع .

تمهيد :

سوف نحاول في هذه المحاضرة التطرق الى موضوع علم الاجتماع ، وكيف تحول الواقع الاجتماعي الى واقع قابل للدراسة ، وماهي وحدات الفهم التحليلية الأساسية في صياغة أنموذج المعرفة القاعدية السوسيولوجية ، وهذا على النحو الآتي :

1/. الاجتماع البشري :

من ابرز واعقد مشكلات العلم تحديد موضوعه ، وضبط مسألاته بما يضمن شروط الوحدة المنهجية بعد ذلك ولعل من أبرز ماطرح حول هذه القضية ، موضوع علم الاجتماع ، منه البحث في حدود الموضوع ومكوناته الفعلية التي تتجسد وتلحظ مؤشراته الكمية والنوعية بما يؤهلها للقياس الرياضي ، ذلك أن العلم لايؤمن بقضايا تفسير نظرياته بمعزل عن الرياضيات ، أي التعبير والتفسير عن الظواهر بمقتضى القيم الرياضية كتعبير يفرق من خلاله بين التاؤيل والتفسير ، بين العلم والفلسفة ، ولعل من أجمل المضامين الفكـرية التي قدمها ايميل دوركايم في هذا السياق انشغاله المستمر في أغلب دراساته على غرار علماء الاجتماع باختلاف مشاربهم ومدارسهم هو معنى الاجتماع البشري و/أو معنى المجتمع .

يرى دوكايم أن السؤال الأساسي في هذا الإطار هو كيف أن نابجا معينا للأفراد يشكلون مجتمعا ، وحتى نفهم بعمق هذه القضية يجب إرجاع اللحظة الى زمن تمثلات المجتمع الصناعي ، وكيف أن المجتمع من حيث عملياته وقواعد تشكله الجديد أخذ أبعادا جديدة لم تكن موجودة قبل القرن 19 تحديدا ، وبالتالي فان هذا المفهوم الذي هو الاجتماع البشري يفيد الى عملية بحث جديد في موضوع علم الاجتماع ، ولعل هذه القضية الابستيمولوجية كانت سببا مباشرا في تنوع المقاربات و مكونات الأطر النظرية بشكل عام ، بحيث اختلفت المدارس والمناهج بعد ذلك في تحديد موضوع علم الاجتماع انطلاقا من تبيان خطي لحدود الفهم والتبني لإشكالية الاجتماع البشري ، أي المجال الحيوي للظواهر الاجتماعية التي تظهر وتنحل وتحدث الأثر الملموس

نتاجا لتجمع تفاعلي للبشر في لحظة تاريخية معينة معطاة بعناصرها الموضوعية ، بما يحدد جملة سلوكية معينة و مجموعة أفعال فردية وجماعية مختلفة قابلة لان تكون محل دراسة بما يضمن فك شفرات تكوينها وتبيان أسباب الخلل والاصطدام في سيرورة المجتمع وهي المهمة التي حددها العلم كوظيفة بحثية في الدراسة بما يضمن تنمية تعزيز قدرة المجتمع على التحكم في سيره ، وهو السير المحكوم بقوانين الحركة الاقتصادية وفقا للمخرجات الجديدة للمجتمع الصناعي .

2/.العمليات:

يعتبر موضوع العملية ، من المفاهيم التي أخذها علم الاجتماع من العلوم الحقة ، باعتبار تطور مستوى التصور واعتبار أن المجتمع ليس الا مادة حية تتشكل وفقا لنظام عملياتي معين من ذلك الصراع ، التناغم ، التراتبية الطبقية ، وكذا التثاقف بما يدل على قوالب الإطار الفكري وتفاعلاته بين الافراد والجماعات البشرية المختلفة ان الجملة السلوكية التي تشكل جوهر العمليات هي في الحقيقة تشكل المعنى الفعلي لاشتغال البحث و قدرته على تفكيك المفاهيم وإنزالها اسقاطيا الى مجال التجربة .، وهو المسار المنهجي للمدارس السوسيولوجية ككل بما يفيد وضوح الموضوع من حيث أنه عملية ، بمعنى ما يضمن فعلا ملامسة الموضوع ميدانا وعلى صعيد قبوله كإطار حيوي لتشكل الظاهرة الاجتماعية .

والحراك الاجتماعي و أيضاً الثقافة التي تعرف بأنها: "الكل الذي يتألف من قوالب التفكير، والعمل في مجتمعمعين. بالتغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي، إضافة إلى النظم الاجتماعية، وهي الأساليب المقننة والمقررة للسلوك الاجتماعي ، ذلك أن العمليات الاجتماعية المحورية في موضوع علم الاجتماع تمتد الى دراسة الاتجاه بما يتيح مشروعية الموضوع المتاح و/ او المقترح للدراسة من أبرز تلك الوحدات التي شغلت هموم علم الاجتماع من ذلك الصراع الطبقي باعتباره وليد المخرجات الصناعية الجديد وعنصرا اساسيا في دراسة التغير الاجتماعي الغربي المتصل بجذور تكوينه الأساسية والتي تعود الى منتصف القرن 18 كما سبق الذكر .

و لعل هذا ما تمخض من خلاله مواضيع الفروع البحثية التي أخذت أهمية قصوى في ساحة العمل البحثي العلمي ، كانحراف الأحداث والجريمة بصفتها فعلا اجتماعيا نتج بفعل اختلالات النسق وتصادم مكونات النسق بما يتعارض وغايات التناغم في بنية تشكل المجتمع الصناعي الغربي الجديد الموازي اركيولوجيا وابستيمولوجيا بالنسبة لموضوع علم الاجتماع وحتى مواضيع العلوم الاجتماعية الأخرى . وهي الغاية الأساسية التي مثلت رهان البحث ومصدر قلقه المعرفي في اتجاه صياغة خط الاقتراب الموضوعي المتصف باتساع الرؤية وشمولية منظور النظر والدراسة .

3/.رواد علم الاجتماع:

سوف نحاول التطرق الى رواد علم الاجتماع من حيث المرحلة الزمنية من جهة ، ومن حيث مرحلة المنهج والموضوع ، وتبعا لأهمية الدراسات التي تركت أثرا معينا في تاريخ علم الاجتماع وفي تاريخ المجتمعات من جهة أخرى ، وذلك على النحو الآتي :

أ– ابن خلدون:

صحيح أن بن خلدون ظهر في القرن 14 ، الا أن أهمية ما قدمه بالنسبة الى علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية قاطبة تجعل من إسهاماته محل بحث ضمن نطاق المرحلة الزمنية التي تواكب مرحلة علم الاجتماع منهجا وموضوعا فعلى مستوى مكونات الإطار المنهجي نجد أن بن خلدون حدد المنهج والى أبعد من ذلك بين كيف أن علم العمران خارج نطاق المناهج المعتمد ليس الا حديثا يخل من القدرة على تتبع موضوع بما يضمن خطا موضوعيا متكون من جملة متغيرات متساندة تنتهي الى تحليل أسباب التغير والتعقب والتشكل وكيف أن ظواهر وبنيات اجتماعية تظهر ثم تنحل ، لتحل محلها بنيات جديدة ، كيف تتعاقب الحكومات والمماليك وكيف أن تاريخا كاملا للبشر على المعمورة لم يقرأ بسبب غياب تحديد موضوع علم العمران ، لقد كان الطرح

الخلدوني متقدم بمسافات كبيرة على زمانه ، كما أن اشتغال بن خلدون بتقنيات تتبع الظاهرة في الميدان كان سابقة منهجية اذ تميزت العصور التي خلت بالتصور الفكري حول الظواهر ولم يكن لكبار المفكرين الذين سبقوا بن خلدون غير نسج الأفكار في قوالب تشكها المنطقي ، ان اشتغال بن خلدون بالسياسة وحراك تجواله الطويل من الشرق الى الغرب شكل بالنسبة لدراساته رافدا موضوعيا في فهم الظواهر الاجتماعية وأنماط السلوك التي تختلف باختلاف المجتمعات تبعا لأنموذج تفسيري تحليلي معين .

أخيرا يمكن القول بالنسبة لابن خلدون أنه مثل روح التصور العلمي الحقيقي لعلم الاجتماع والعلوم الاجتماعية قاطبة وهو ماتم الاعتماد عليه دون أدنى شك من قبل الفكر الغربي ، ويكفي ان نتصفح المقدمة حتى نفهم أسبقية المفكر في تحديد معاني التغير أي التعاقب وكيف صور لنا بشكل هندسي سنة التغير الاجتماعي كقانون كوني يحكم المجتمع وينتقل به من صورة الى أخرى من خلال تحليل وحدة تكوينه الداخلية .

ب/. أوغست كونت :

كما سبق الذكر كانت فرنسا معقل التغير الاجتماعي الغربي ، والمسرح الحقيقي لمشاهدة مخرجات المرحلة الصناعية ، ولعلها الأحداث الفعلية التي دفعت مخيال تفكير اوغست كونت نحو حتمية تبني النظرة العلمية في تسيير شؤون المجتمع ، بعيدا عن التأملات الفلسفية المفتوحة على منطق التاؤيل واستحالة التوقع ، ان بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة والمنهج المتدرج في فك شفرات إبهام الظواهر مثلت روح وعقيدة الفلسفة الوضعية ، والتي انتهت بفعل اجتهادات هذا العالم الى اعتبار الظواهر الاجتماعية معطاة للإدراك الحسي المباشر ولعلها كانت او مثلت ترجمة فعلية لمشروع أستاذه سان سيمون والذي يعتبر الأب الفعلي للفلسفة الوضعية ، وبالعودة الى سياق المرحلة التي عايشها كونت فلقد اتسمت بحالة الخلل في بنية المجتمع الفرنسي سياسيا واجتماعيا و على جميع الأصعدة ، كان المجتمع الفرنسي في مرحلة مخاض عسير بسبب الحروب التي

قادها نابليون وهي ليست مجرد حروب تقليدية من حيث مرجعياتها الفكرية بقدر ما كانت تنبع من الوهم الديكتاتوري الثقافي الفرنسي في التوسع على أوسع نطاق عالمي .

يعتقد أوغست كونت أن الفكر البشري عموما شهد عبر التاريخ ، ومن خلال مظاهر تطوره التاريخي مستويات أساسية لطبيعة وجوهر التفكير ويمكن شرحها على النحو الآتي :

–المرحلة اللاهوتية : وفي هذه المرحلة كان التفسير البشري للظواهر والأشياء التي تحدث يرجع بحسب تفكير إنسان تلك المرحلة الى سلطان القوى الغيبية، أي لا دخل للإرادة البشرية غير الخضوع والانقياد من وراء المعطى المنزل من السماء .

– والمرحلة الميتافيزيقية : وهي المرحلة التي يكون فيها الاعتماد في تفسير ما حدث وما يحدث على التفكير والتصور الاستعلائي المجرد.

والمرحلة الوضعية: وهي المرحلة الأخيرة التي تعبر عن نضج تفكير الانسان وفيها يبدأ عصر اكتشاف القوانين في تفسير علاقات الأشياء ونظام تفاعلها عن طريق استعمال الملاحظة والتجربة الحسية ، ويمكن القول أن كونت مثل دفعة قوية لعلم الاجتماع من خلال شرح مصادرات هذا العلم ومستويات تفكيره في شرح وتفسير الظواهر بإرجاعها الى عوامل تكوينها المادي الوضعي بما يتفق مع كونت أن العلم الذي يتفق مع المرحلة الوضعية ويساعد على فهم الغاية المتمثلة في تنظيم المجتمعات الحديثة على قاعدة العلم وجعل الروح العلمية جوهر عقيدي للوجود الاجتماعي ،فالحقيقة الوضعية بهذا المعنى تفيد نحو تكريس الأولوية للكل الاجتماعي باعتبار أن الوحدة هي النسق الجوهري الطبيعي للوجود الاجتماعي ككل ، كما من الضروري قبول فكرة أساسية وهي أن كل جزء من النظام الاجتماعي يؤثر على غيره ، وصولا الى حلقة الترابط بين النظام السياسي والمؤسسات السياسية من جهة وبين الحالة الكلية للكيان الاجتماعي العام ، وفي هذا السياق يذهب كونت الى الحديث عن موضوع السياسة ، وكيف يجب إخضاعها الى ما يسمى بالأخلاق الوضعية

دون سواها انطلاقا من قبول أهمية تقديم الاجتماعي على ما هو فردي وذاتي ، وهذا ما يفيد بكون العقيدة الوضعية تؤمن بالحق بالتوازي مع القيام بالواجب ولا تقر واجبا غير واجبات الكل تجاه الكل، لأنها تنطلق دائما من وجهة نظر اجتماعية ولا يمكن لها أن تقبل بمفهوم الحق الفردي ، ويرى أن الأسرة تشكل المتغير الوسيط مركزا على الدور الاستراتيجي المهم الذي تلعبه في عمليات التنشئة الاجتماعية ، بما يؤهل المجتمع الى اكتساب مناعته الدفاعية على صعيـد النظام العام ،كما أن المجتمع في حاجة لتمسك الدائم لتفعيل دور نخبه النوعية في تثبيت المعاني والمفاهيم الأساسية لقيام الدولة بشكـــل متماسك ، وانطلاق من هذا يمكن حصر القضايا الأساسية التي تطرق إليها على النحو الأتي :

– حدد كونت مهمة السياسة وصورتها المثالية انطلاقا من انسجام وتناغم الفرد مع الوظيفة الاجتماعية التي سوف يؤديها وفقا لمعتقد النظام العام ، وهي الصورة المثالية الخلاقة التي سوف نضمن من خلالها توجه المجتمع نحو حركته الميكانيكية بما يتفق وتحديد أسباب بقائه بعيد عن ملمح أشكال التصادم الدوغمائي للخطاب في الفضاء العام المتعارض مع المصلحة العامة ونستشف قوله من خلال المقولة الشهير التي صاغها بتعبير يصور لنا كيف يدخل المجتمع في حلقة مفرغة تتعارض ديمناميكية الفعل السياسي اذ يقول :الجماهير العامة تطالب والصحافة تقترح ، والحكم ينفذ ، وما لم تكن الوظائف على تنوع مساراتها متميزة الأداء فانه سوف يسود الالتباس بما ينجم عنه ضبابية كبيرة داخل المجتمع .

– ما تم تسجيله حول كونت هو أنه على الرغم من كونه مثل دعوة كبيرة الى امتلاك روح علم الاجتماع كعلم الا أنه غلب البحث في ماهية العلم والدعوة اليه كخلاص مقارنة باهتمامه و مقدار ضبطه لموضوع علم الاجتماع ، ولعل هذا الأمر يرجع بالدرجة الأولى تأثره بسان سيمون الأب الروحي للوضعية ، ونجد ان كونت قد قسم العلوم الى قسميـن وبعدين نظري و تطبيقي ، بحيث يشكل جوهر العلوم الوضعية انطلاقا من

التجربة وروح ميدان الظاهرة في سبيل اكتشاف قوانين تحرك واشتغال الظواهر ، كما أن العصر الحالي أي عصره يشكل عصر الفيزياء الاجتماعية الذي يعتبر أهم وأخر مرحل من الهرم الذي يفسر ويفسر تاريخ العلوم .

– تبعا للمناخ السياسي والاجتماعي الذي عاشته فرنسا ، والذي مثل مرحلة رواسب ما بعد الثورة الفرنسية كانت أفكار كونت تنسجم مع طبيعة المشكلات الحادة بحيث كان من المحتم التفكير العلمي في إصلاح المجتمع ذلك أن حالة الفوضى والتصادم لا تعود فقط الى السياسة ، بل أيضا تتعلق بمجال أنماط التفكير العقلية للإنسان بصفته الاجتماعية الباحثة عن لحظة ميلاد وفاق جديد يشكل إطار النص القانوني للعقد الاجتماعي .

– حتمية الموازنة بين نمط التفكير الوضعي والتفكير الميتافيزيقي في المجالات التي تقتضي ذلك ، وهذا حتى يتجنب المجتمع فخ الوقوع في المبالغة في الاعتماد على النمط الميتافيزيقي والذي من خلاله يتحول الواقع في تصور البنيات الذهنية الى آلية احتمال غير واقعية خلفت أثارا عكسية تماما كان لها أثر في إهدار الوقت .

– تعميم مجال استعمال وتبني المنهج الوضعي بما يحقق ويتفق مع بناء صورة كلية شاملة بما يحول تصورات الحياة الاجتماعية الى قوانين سير واكتشاف بعيدا عن أشكال المزج الميتافيزيقية والتي سوف تؤدي بالتفكير الى ما لاينسجم مع بنية التشكل الواقعي للظواهر والأحداث ، لأنه من غير المنطقي الجمع بين النسبي والمطلق في قوالب واحدة .

ويمكن تقسيم الموضوع عند كونت أي موضوع علم الاجتماع من خلال مستويين يشكلان معايير الأنموذج الأساسي في دراسة المجتمع وذلك من خلال العناصر الأتية :

– مستوى تصور المجتمع الستاتيكيا :

ويتعلق الأمر بمشكلة الطبيعة الاجتماعية المتعلقة بمواضيع الدين والفن والأسرة والملكية والتنظيم الاجتماعي والطبيعة البشرية ، وكل ماتعلق بوصف النوع الاجتماعي ، بما يشكل المادة الخام لصورة المجتمع من حيث انه المعطى بما يشكله كجملة شروط في دراسة النظام العام للوجود الاجتماعي وعوامل التوازن والانسجام في بيئة المجتمع الخاصة به مجالا محدد وهو ما حدده كونت تحت مفهوم النسق العام ، وعلى هذا النحو يحدد كونت ثلاث وحدات تحليلية كبرى للدراسة وهي الفرد والأسرة و الدولة .

مستوى تصور المجتمع الديناميكيا :

يعتقد كونت بفكرة تقدم المجتمع وانتقاله المشروط موضوعيا وميكانيكيا الى مرحلة الوصول الى مثالية المجتمع في تملك ظروفه وأسباب بقائه ، وبرغم هذه النزعة المنبثقة عن الفلسفة الثورية الاأنه لا يؤمن بخلاص المجتمع عن طريق الثورة السياسية ، ولكن ذلك يحدث بفعل التقيد بمنهجية الالتزام بالعلم الاجتماعي ، والذي يشكل إطار المادة الأخلاقية السليمة التي تضمن وحدة المجتمع في حركة سيره الطبيعي الخلاق وهو مايشكل صميم المرحلة الوضعية أو الإيجابية بحيث يحل العلم محل الخرافات، كما يطور منظور تفكير الانسان في تفسير الظواهر و الا بهامات المحيطة به تبعا لقوانين الروح العلمية ، ومنه يمكن له تحقيق المقدرة في التحكم في الأحداث التي تشكل موضوعات تاريخه الاجتماعي ، ولذلك فان المدينة تبعا لكل هذا دخلت مرحلة الوضعية بما يقودها عمليا نحو التحكم في الظروف و العلاقات الاجتماعية ، وهي بالضرورة أهم محطة في تاريخه كصورة لنموها العقلي .

ان الحالات الثلاث التي مّر بها الفكر الإنساني، تتطابق مع أنماط مجتمعّية ،وهي:

النمط الاول:نمط المجتمعات العسكرية La société militaire(:)أقدم الأنماط الاجتماعية، يتناسب مع أسلوب المعرفة اللاهوتية حيث يخضع مثلها للمنطق القهري والترتيبي فلم يكن هناك فصل بين السلطة الروحية والسلطة العسكرية في هذه المجتمعات.

النمط الثاني :نمط مجتمعات رجال القانون La société des légistes(:)هذا النمط يتطابق مع الحالة الميتافيزيقية،حيث تّم الفصل بين السلطة الروحية والسلطة المدنية التي تستقل بصفة تدريجية عنها، فتتعّزز مفاهيم الدولة والأمة، وتظهر هيمنة فئات جديدة، مثل الوزارء والسفراء، إلاّ أّن هذه المرحلة تعرف بـ "العمر الخطير"، أي أخطر مرحلة يمّر بها المجتمع.

النمط الثالث: نمط المجتمعات الصناعية La société industrielle(:)يتناسب هذا النمط مع الحالة الوضعية، يتمّيز بهيمنة النظام الصناعي، الذي يؤثر على الأنظمة الاجتماعية والثقافية. والى جانب قانون الحالات الثلاث للفكر الإنساني المرتبطة بثلاثة أنواع من أنماط المجتمع،جاء كونت بقوانين دراسة الظاهرة الاجتماعية، وهي:

قانون الاستقرار الّثبات:

يعتِبر الظاهرة الاجتماعية مستقّرة يمكن ملاحظتها أي دراسة المجتمع في ثباته، مثلا خلال مرحلة زمنية محّددة مرحلة أزمة سياسية، ثورة مثلاً :الاستاتيكا تدرس شروط وجود المجتمعة وبنائه.

قانون التطور

:يدرس المجتمع في تغيره أي التحولات التي تطرأ على الظاهرة الاجتماعية الديناميكية الاجتماعية(، مثل دراسة المستوى المعيشي أو المستوى الفكري أو الأخلاقي، وكل التطوارت والتحّولات الملموسة فيه: الديناميكا وهي دراسة تغّير الظواهر والمجتمعات خاصة وظيفيا.

يجدر التنويه الى اننا نجد أن ابن خلدونُ يعتبر الأسبق في الإشارة إلى هذا التقسيم عند تطّرقه إلى العوارض الذاتّية والبنيوّية في علم العمران البشري، مما يؤّكد أّن ابن خلدون قد سبق علماء الاجتماع الأوروبيين بقرون في تحليله للظواهر الاجتماعية من خلال الملاحظة المنهجّية والموضوعّية واستعانته بالتاريخ والشريعة وبعلوم أخر.

وكخلاصة لكل هذا يمكن القول أن كونت مثل بحق مرحلة القطيعة الصارمة مع تصورات مايجب أن يكون عليه المجتمع ، وبالتالي الانتقال العملي على مستوى آليات التفكير في إنتاج شروط أنتاج المجتمع من عوالم الفكر والفلسفة التأملية التأويلية والميتافيزيقية الى مرحلة الوضعية التجريبية بأدواتها المنهجية التي سوف تقوم بنقل الفكر السياسي قاطبة نحو تكريس مبدأ تغيير الواقع بأدوات الواقع نفسه .

المحاضرة العاشرة : ماركس وعلم الاجتماع .

تمهيد :

لقد خصصنا محاضرة كاملة للأطروحة الماركسية باعتبار قيمة الأثر الفعلي في التاريخ المعاصر ، وما خلفته الماركسية من حركات اجتماعية وثورات بشرية في أوربا والعالم ككل ، وهي بهذا المعنى يمكن القول أنها النظرية التي شكلت الوعاء الثوري الحيوي لعلم الاجتماع سواء بالنسبة للأطر التي وظفت الماركسية او حتى بالنسبة للأطر والمقاربات التي كانت تعارض الماركسية ، لان غير الماركسيين وهو مايثبته التاريخ ، اشتغلوا بمنطق التفكير المضاد الذي حاول اثبت عجز الماركسية ، وسوف نتطرق الى هذا الموضوع وفقا للعناصر الآتية :

1/. الإطار المرجعي الماركسي1883–1818م:

لتحليل الإطار الماركسي من حيث مكوناته الجوهرية ، وجب الرجوع الى مصادرات الفكر الماركسي من حيث المناهل الفلسفية الكبرى التي كونت منطلقات التفكير الماركسي قبل مرحلة إسقاط التصورات الماركسية على عالم الاقتصاد والاجتماع والسياسة ، انطلق ماركس في مطارحته الفكرية المركزية من الجمع الفلسفي بين جدلية هيجل التاريخية ومادية فيورباخ التاريخية ، وبذلك فلقد كان ماركس أمام طرح جديد تماما وهو ماتعلق بمشكلة وجوهر الوجود ، فبين روح الديالكتيك الهيجلي في عالم الأفكار والبراديغمات الفكرية الكبرى ومادية فيورباخ التي تؤمن بجوهر الوجود وأسبقية مطلق الوجود المادي فالكون بدأ الفكر الماركسي يصور لنا بعضا من مكونات فلسفة التاريخ الجديدة التي لازمت أوربا الصناعية الباحثة آنذاك عن مخرج جديد للتغير و انطلاق المعاصرة بعد وصول المجتمع والإنسان الغربي ككل الى مرحلة جديدة ، بهذا المعنى فلقد مثلت الأطروحة الماركسية درسا جديد في الفلسفة وفي تاريخ الفلسفة ودراسة تاريخ تاريخ الفلسفة أيضا ، وهو ما يتجسم انطلاقا من أطروحته حول مادية هيبوقراط ، وهي قراءة فلسفية بروح العصر الغربي الجديد ، بما يقدم إطارا نظريا جديدا في دراسة

الاجتماع البشري وعلوم دراسته المتفرعة الى الأقسام الثلاث ، اقتصاد ، اجتماع ، انتروبولوجيا . وسوف نتطرق الى التصورات الماركسية في علم الاجتماع انطلاق من تحليله للآليات الاقتصادية التي تشكل إطار المجتمع ، يجب الانتباه الى أن كارل ماركس لم يكن يؤمن بالفرق الخطي والقطعي بين الاجتماع والاقتصاد والانتروبولوجيا ، وهو ما سنوضحه من خلال النقاط الآتية:

–المفهوم السوسيولوجي للرأسمال عند ماركس :

يجب الانتباه الى أن كارل ماركس في عمق حديثه عن الرأسمال ، تحدث في الحقيقة عن الرأسمال المكتمل النشأة ، وهو الرأسمال المؤهل والمعني بالاستثمار وامتلاك وسائل الإنتاج التي شكل روح اقتصاد أوربا ، وهو التحليل نفسه على مستوى بنية تشكل جوهر الاقتصاد السياسي ، بما يقود نحو تحليل وتفكيك حقيقة ومحتوى الطبقة البرجوازية الغربية باعتبارها تشكل حقل القيادة النخبوية للمجتمع ، بحيث يفسر ماركس عناصر وأسباب وكيفيات تشكل إنتاج الرأسمال واليات إعادة إنتاجه ، باعتبار ملكية وسائل الإنتاج منذ عهود الإقطاعية وكيف تطورت ديناميات المنتوج الاجتماعي لأدوات الإنتاج ، ولذلك فان ماركس يبين غياب العدالة الاجتماعية في بنية النظام الاقتصادي و منه النظام السياسي من حيث قواعد تشكله البدائي ، وهو مايجب أن يقود حتما الى النظر في مفهوم العمل باعتبار أن طاقة العمل الفعلية المنتجة لفائض القيمة ترتبط

بطبقة العمال الغير مالكة لوسائل الإنتاج والتي شكلت مع مرور الزمن الإرث الاجتماعي لطاقة العمل الفعلية او قوة العمل التي تحتاج الى الوصول عن طريق الثورة العملية الى مرحلة جديد تماما وهي مرحلة تجديد قوة العمل . ولعل هذا ماسوف يدفع الى مرحلة جديدة وهي مرحلة الحتمية الاقتصادية وهو ماسنوضحه من خلال العنصر الأتي :

ب/. حركة التاريخ الاقتصادية :

على هذا المستوى تحديد يمكن القول أن ماركس مثل روح أفكار سان سيمون ، وذلك بالعودة الى أفكار سان سيمون ، نجد إصراره على كسب معا لم التصور العلمي لحركة التاريخ أي قراءة التاريخ وفهم نظم تغييره وحراكه الدائم بشكل علمي وفقا لمعادلات محددة ، ولا يتم ذلك الديالكتيك تبعا لأقدار السماء ، ففي تصور ماركس فان البنية التحتية بما تشكله من إطار مادي اقتصادي متشكل من الأدوات والوسائل التقنية المملوكة اجتماعية بما يضبط امتثالا قانونيا ومؤسساتيا معينا وهو جوهر كيان البنية الفوقية ، أي نوع النظام ومستوى الإطار الثقافي والقيمي والرمزي المتجسد له ، فمن يمتلك الاقتصاد أي الملكية قاعدة من يحكم ومن يسيطر يقرر ويهيمن ، وبذلك فان ماركس تبعا لهذا الوضع يحضر لمرحلة او لروح الثورة العمالية انطلاقا من فكرة أن العمال هم من يملك حقيقة الحق في الثروة ، وأن البرجوازية الغربية همشت الجوهر الفعلي للتاريخ وانقلبت عليه يوم منعت استمرار ديالكتيك مكونات المجتمع الطبقي ، بهذا المعنى فان ماركس يعتقد وهو نقد موجه لمفكري عصره أن مهمة الفلسفة ثورية تغييريه تبحث في إيجاد مخارج لانسداد التاريخ البشري ، بتعبير أخر فان الاقتصاد من حيث أنه حقيقة انتاج اجتماعي يشكل نقطة مركزية في دراسة الظواهر الاجتماعية ، ومنه فأنه لامكانة للتحليل السوسيولوجي كفهم ونظرية من دون فهم مركزية تفاعل هذا المحور ، وهو ما سيوضحه ماركس في تحليل البنية الطبقية وهو ماسنتطرق اليه في العنصر الأتي :

ج/.التحليل الطبقي :

يجب الانتباه الى قضية جد مهمة في التحليل الماركسي ، ويتعلق الأمروهو أن ماركس على خلافه العقيدي مع الليبرالية ، الا أنه لا يؤمن تمتمت بحديث تحليلي و/أو بقبول فكرة مجتمع طبقي بعيدا عن وجود تشكل السوق ، ويذهب الى أبعد من ذلك عند حديثه الوصفي الانثروبولوجي في وصف الشعوب والمجتمعات غير الغربية ، التي يرى أن تخلفها حدث أساسا نتاج لعدم تشكل السوق وأن الحلقة المفرغة للتخلف تعود جذريا الى عدم تشكل الرأسمال بسبب غياب نمط تطور القيمة و غياب إطار القانون الطبيعي له بما يضمن ملكات اختراعه

كسيرورة استثمار تشكل إطار البنية الاجتماعية ، وبالعودة الى الماركسيين بعد ماركس نجد أن الكثير من هؤلاء اجمعوا على نصيحة العالم الثالث يوم كان يدعي الاشتراكية الماركسية بتطبيق التايلورية ، وهي نظرية تنظيم العمل في المصنع تؤمن بتعزيز الإنتاجية بما يعزز عقيدة تعظيم الربح ، لأنه ومنذ ماركس الفيلسوف والاقتصادي والاجتماعي لايمكن تطبيق الاشتراكية في مجتمع غير ليبرالي ، وهاهنا تحديدا يرى ماركس أن المجتمع يتغير ويجب أن يتغير عن طريق الصراع بين الطبقات الاجتماعية ، وأن ذلك الديالكتيك الذي نقله عن هيجل المثالي في تفسير حركة التاريخ هو ذاته التعبير لكن بجوهر الوجود المادي للمجتمع ، وعندما يشتغل المجتمع وفقا لهذا النحو يصبح المجتمع منتظما مقلصا من فجوة الاغتراب بداخله ، وبين مكوناته البشرية وعلى جميع مستويات إنتاجه الفكري والثقافي ، وبذلك ينتقل المجتمع من الملكية الفردية لوسائل الإنتاج الى مرحلة تنظيم اقتصادي وسياسي جديدة ، انها المرحلة الاشتراكية التي سوف تسود فيه العدالة القانونية والسياسية ، وتتحقق بتكريس عبارته الشهيرة ياعمال العالم اتحدوا . ان اتحاد العمال وثورتهم تكون سلمية عن طريق الاضربات والتوقف عن الانسياق للقرار الرأسمالي في مجال الإنتاج وفي مستويات أخرى إغراق السوق بمقادير تتجاوز حدوده الرياضية للقيمة باعتباره اليد الموضوعية الخفية وهو مايسميه ماركس بقياس الإحراج التاريخ في النطاق الاجتماعي ، المكرس والمحقق للحظة الغرام الايديولوجي للوعي العمالي بما يفيد وحدة الطبقة العمالية ، أي البروليتاريا التي وجدت نفسها فهم وروحا جديدة للوعاء النقابي وهي القنوات التاريخية للاتصال الجماهيري العمالي الذي سوف يكون فاعلا حاسما في تغيير أسباب القوة الغربية بشكل جديد ، ويذهب ماركس الى ابعد من ذلك عندما يعتبر أن الفن والآداب والمسرح لايعبر عن حركة التاريخ الفعلية وجوهر حقيقة الوجود التاريخي للإنسان بالنسبة او في علاقته مع واقعه المادي المعاش ، وأن العالم برمته سوف يتغير ويخلص البشرية من هذا الظلام الرأسمالية ، لان حقيقة الكينونة البشرية مقلوبة تريد أن تمشي عن طريق الرأس وليس القدم ، ولفهم الماركسية بشكل عميق وتجلياتها في العالم وصولا الى أواخر القرن العشرين يجب المرور بالمادية التاريخية باعتبارها نظرية

تحليلية تفسيرية صاغها انجلز بشكل عميق بين من خلاله محنة العالم باقتصاده واجتماعه وكيف أنه سيتغير تبعا لآليات جوهرية تتدرج ديناميكيا وصولا الى مرحلة أخير وهي الشيوعية حيث يتحقق العدل المثالي ، ويستفيد البشر بشكل طبيعي من خيرات اليد التي انتحب وفقا للصراع مع الطبيعة ، ولعل هذا ماصاغه بتعبيره الشهير وهو أن رجال الدين يدعون الى الزهد ويستمتعون بالتلذذ بالخيرات خفية ليكون الفقراء الذين يشكلون الوعاء الأكبر للتشكيلة البشرية الاجتماعية الباطنية . حول افتراضهم أّن ظروف الإنتاج التي تتمّيز بها ال أرسمالية يمكن أن تُطّبق على جميع أشكال الاقتصاد حيث اعتبروها نتيجة للتبادل ووجود ملكية خاصة وأن الحرص على الملكية الخاصة والّسعي إلى الربح ميزتان طبيعّيتان للإنسان. أّما ماركس فقد أشار إلى أّن تكوين اقتصاد التّبادل هو نتيجة عملّية تاريخية وأن الرأسمالية هي نظاٌم إنتاج تاريخيا فهي ليست سوى نوًعا واحًدا من نظم الإنتاج بين أنظمة أخرى سبقته في التاريخ وليست الشكل الأخير.

لقد كان علماء الاقتصاد يرون أّن دارسة العلاقات الاقتصادية تتم بصورة مجّردة فقط رأس مال، سلع، أسعار، ربح(...، إلاّ أّن ماركس اعتبر كّ ل ظاهرة اقتصادية هي في نفس الوقت ظاهرة اجتماعية، ووجود نوع خاص من الاقتصاد يفترض نوًعا معّيًنا من المجتمع هذا ما أشار إليه في" كتابات مبكرة كما أنه قال في نفس المصدر: "وبهذه الصورة لا يعترف الاقتصاد السياسي بالعامل العاطل عن العمل الإنسان العامل ما دام خارج علاقة العمل .

وكخلاصة عامة للفكر الماركسي يمكن القول أن ماركس مثل مرحلة مهمة من تاريخ السوسيولوجيا والفلسفة بشكل عام ، ذلك انه أنزل كما يقال انزل الفلسفة من عالم المثل الى عالم المادة والواقع فيما تعلق بالفلسفة الاجتماعية والسياسية ، فبدلا من الفكرة التي تنزل من السماء دون وساطة نقاش للحظة كما يقول ماركس وجب تحويل الخط من الواقع الفعلي للظواهر المتشكل في حقل البعد المادي كجوهر لروح الصراع .

المحاضرة الحادية عشر:ايميل دوركايم وعلم الاجتماع.

تمهيد :

يمثل ايميل دوركايم حجر الزاويا الفعلي في علم الاجتماع ، ذلك انه مثل مرحلة التوجه نحو استنطاق الميدان وتفسير الظواهر الاجتماعية بمعطيات الظواهر الاجتماعية نفسها ، ويتجلى ذلك من خلال الدراسات الكبيرة التي شكلت بعد ذلك إطار الكثير من الدراسات في مختلف دول العالم خاصة على مستوى المرجعية المنهجية والتطبيقية التي وجهت السوسيولوجيا نحو الدراسة المخبرية ، وعلى الرغم من أن دوركايم لم يكن ميدانيا بالمفهوم الامبريقي الا أنه كان امبريقيا من خلال رصد الظواهر ولربطها بمعطياتها الرياضية و تفكيك متغيراتها الواقعية ، وسوف نتطرق الى هذا العالم ودراسة مراحل نظريته وفقا للتسلسل المنطقي الأتي :

1/. المرجعية الفكرية والتاريخية لدوركايم :

يجب نفهم بشكل عميق مرجعية هذا المفكر الذي عاش بين 1858– 1917م ، والذي نشأ بمنطقة إيبينال بمقاطعة لورين في الجنوب الشرقي منفرنسا ، وهو منحدر من أسرة متدينة يهودية محافظة ، تنوع مسار تكوينه بحيث تنوع بين الاقتصاد و الفولكور و الأنثروبولوجيا الثقافية خاصة في مرحلة انتقاله الى ألمانيا الى أن تم تعيينه بجامعة بوردو في حدود سنة 1887م ثم باريس 1902م ، وقد أسس الحولية الاجتماعية عام 1896م ، يمكن القول أن دوركايم مثل امتدادا لأستاذه كونت وبخاصة فيما يتعلق بتأثره وإيمانه الشديد بالتيار الوضعي كاتجاه لامفر عنه في البحث الامبريقي ، غير أن ذلك لم يمنعه من تحيين السوسيولوجيا كعلم بحسب ظروف المجتمع الفرنسي المنهار آنذاك ، كما أن هذا الانهيار كان ملازما للهزيمة النكراء التي شهدها دوركايم بعد الحرب التي حدثت مع ألمانيا خلال الفترة 1870–1871 ، وهو ماشغل وشكل هما وقلقا كبير لهذا المفكر بإعادة تقويم مسار بناء المجتمع الفرنسي ، خاصة مع شعور الاهانة بمستوى انحطاط الدولة الفرنسية ، وهو ترجمه دوركايم أيضا في مقاله الشهير ألمانيا فوق كل اعتبار ، وان جوهر الفكر الألماني المثالي يتعارض و نزعة الحرب التي دمرت القرى والمدن وعرت نمط حياة الانسان الفرنسي ، فلقد كان لزاما على دوركايم دراسة النظام العام ، في سبيل ايجاد مظاهر العجز والاختلالات التي شكلت رهانا حقيقيا للحكم على السياسة

ومقدار كفأه النخبة السياسية الفرنسية الحاكمة أنداك . وتبعا لهذا سوف نحاول دراسة مستوى التصور بالنسبة لدوركايم باعتباره عالم اجتماع وواحد من أبرز المفكرين في اصلاح العطب التنظيمي للمجتمع الفرنسي ، ولذلك فان دوركايم فكر في ضرورة تصميم أنموذج أخلاقي وضعي جديد يتم من خلاله تقويم مسار المجتمع الفرنسي والانتقال به الى جوهر العمليات التي تنبع من الاطار والعقيدة الوضعية ، وهي العقيدة التي وجدت لنفسها الطريق المثالي بعد الفشل الذريع للسياسات التي لم تستطع تقديم الحلول والبدائل المقنعة ، ويتجلى ذلك صريحا في معارضة وتبيان بطلان التصورات اليوتوبية غير الوضعية ، لقد أعلن الفكر الدوركايمي في فرنسا عن الوضعية في ميدان الاجتماع و السياسة بعد أن قام بتخليص الوضعية التي ورثت عن كونت من الشوائب ، وبخاصة عندما أغلق دوركايم باب الاجتهاد على مستوى معيار التطورية التي اعتقد دوركايم أنها تتعارض مع جوهر الوجود ، ولعل ذلك يعود الى نزعته التدينية المحافظة يهوديا ، غير أن ذلك لم يمنع من اصراره العميق على التوجه العلماني للعلم والتخصل الموضوعي بالمبادئ العامة لهذا التيار الذي ظهر في الفترة الدوركايمية متحولا الى لغة عصر كاملة ، وكان من مخرجات ذلك التوجه أن تحول الدين الى موضوع دراسة وهذا على خلاف سابقيه من ذلك كونت و سان سيمون

وسوف نحاول تفسير هذا من خلال العنصر الآتي:

أ/. دوركايم والوضعية:

بمكن القول وبإجماع الكثير من المفكرين أن دوركايم على تأثره ونقله من الوضعية ، وجد نفسه داخل الوضعية من حيث أنه أرسى معالمها على مستوى علم الاجتماع وحتى على مستوى العلم السياسي للدولة ، ولعل ذلك مايمكن أن نستشفه من خلال تركيزه على رسم خواص الظاهرة الاجتماعية ، تلك الخواص التي بقدر ما كانت تتعلق بالظاهرة الاجتماعية بقدر ما كانت قد تحولت الى مقادير معرفية مهمة في بنيات تصور نماذج

معرفية بعد ذلك ، ولعله التمثل الذي يمكن حصره من خلال المحطات الأربع في الفكر الدوركايمي وذلك على النحو الآتي :

–تقسيم العمل الاجتماعي و يمكن اعتبار التقسيم الاجتماعي للعمل من المنظور الدوركايمي بمثابة المقاربة التي سوف تقود السوسيولوجيا نحو فهم الأبعاد والفوارق الوظيفية وانماط تشكل البنيات الكبرى للمجتمعات بعد ذلك، فتبعا لهذا الطرح قدم دوركايم بعدا تفسيريا جديدا لنية تشكل المجتمع الغربي بعد تطور وتقدم ملامح المجتمع الصنـــاعي ، والآثار الفعلية التي مثلت جوهر التغير الاجتماعي الكبير على مستوى الآسرة التي انتقلت من نظام الاسرة المركبة وفقا للنمط التقليدي الى مراحل سوف تؤول لا محالة الى مرحلة الاسرة النووية اضف الى ذلك الفرد ونمو التوجهات نحو الفردانية بسبب التقسيم المعياري للعمل والذي حول وسيعمل على تحويل الفرد الى وحدة مستقلة تدريجيا ، وكذلك حل المصنع محل الطوائف الحرفية ، وظهرت تبعا لهذا التقسيم نمط جديد كلية وجب التعامل معه بحسب علم اجتماع دوركايم كفهم جديد للتغير الذي حصل والعمل على التعامل معه بآلياته الحقيقية له .

–النظام الديني ولعل من أشهر دراساته على هذا المستوى ما تعلق بالطوطمية ، لعل من أهم النقاط المثيرة للجدل هو تحويل التحليل في تعلق بالنظرة الدينية الى نظرة شيئية ، واعتبار الظاهرة الدينية ظاهرة اجتماعية بالأساس بغض النظر على علاقتها بالسماء ، فالإنسان المتدين ومع الأزمنة والظروف الواقعية للحياة ينتج تمثلات وتصورات عالقة تتغير شيئا فشيئا الى قواعد شبه مستقلة عما جادت به السماء متحولة في حقيقتها العملية الى قوانين أفقية تحكم علاقات البشر بعضهم بعضا أكثر ماهي مطابقة ومنبثقة عن ادعاءاتها الوثوقية

–الانتحار وهو فعل تقوم به الضحية وتعلم انه سوف يؤدي الى تلك النتيجة ، نلاحظ ان دوركايم على الرغم من خطورة هذه الظاهرة الا أنه بهذه المفاهيمية الجديدة بالنسبة لزمانه ، أخرج هذا الفعل من الجنون كتصور ساد و غلب على تفكير الإطار الطبي في المجتمع الغربي والذي صنفه ضمن نطاق الجنون ، وربط دوركايم هذه

الظاهرة التي لازمت فرنسا مع متغيرات منفصلة تبعا للجملة الإحصائية التي أخذها من المرصد الإحصائي الفرنسي ، وهي المتغيرات التي تترابط في علاقة إحصائية عند حدود دلالاتها الفعلية ، من ذلك أن نسبة المنتحرين تقل عند المنتحرين في الدين الكاثوليكية حيث يسود معتقد متشدد في مفهوم العلاقة بين الروح الجسد والوجود .

–قواعد المنهج في علم الاجتماع ويتعلق الأمر بأهم قضية شكلت محور اهتمام عند علماء الاجتماع قاطبة باعتبار أنه سيوضح لنا من خلال هذا العمل قواعد دراسة وكذلك خواص ومعايير انتقاء الظواهر الاجتماعية من ذلك الظواهر الاجتماعية هي بالأساس الاول تلقائية بمعنى أكثر وضوح فالظواهر الاجتماعية ليست من نتاج ذات الفرد بل هي اجتماعية بمقدار ما فرضه المجتمع مسبقا قبل حدوث الفرد وولدته في الوجود ، فالوجود الاجتماعي سابق للوجود الفردي ومتجاوز له .

كما أن الظواهر الاجتماعية جبرية إلزامية تتجاوز نطاق سلطان الإرادة كما أن الفرد يعلم مسبقا أشكال الجزاء والعقاب في حالة التجاوز ، وذلك تبعا لنمط ثقافة واتجاه القيم عند كل مجتمع ، فالظاهرة الاجتماعية التي تخل من الجبر والإلزام ليست بالظاهرة الاجتماعية وقس على ذلك .

من صفات الظاهرة الاجتماعية كذلك أن تكون عمومية ، ذات كيان عمومي وليس كيان فردي شخصي أي ان الاطار موضوعي ، فلا توجد في مكان دون آخر ، أي أن الباحث ملزم بتحري مقياس العمومية في اكتشاف الحقيقة الاجتماعية بما يؤهلها الى مقام الظاهرة وهو المعيار الذي يحدد من خلاله سلم الظواهر على انها اجتماعية على خلاف ما دونها من الظواهر .أضف الى كل هذا فان الظواهر الاجتماعية تتسم بالخارجية أي مستقلة عن كيانات الفرد منفصلة عن نطاق تخمينه وتفكيره الشخصـي في لحظة معينة ولعل ذلك ما نستشفه في مقولته الشهيرة: عندما أقوم بالتزاماتي كأخ أو كأب وما تعلق بالواجبات التي تبدو شخصية في هذا السياق فأنا لم أحدد هذه الواجبات من محض سلطة الإرادة الذاتية.

–التضامن الاجتماعي:

من خلال دراسته لظاهرة العمل والتخصص الوظيفي صنف دوركايم التضامن الاجتماعي في المجتمعات الانسانية إلى نوعين هما : التضامن الآلي والذي يتميز هذا النوع من التضامن بالبساطة والسذاجة وغير مركب ، وغير مميز الوظائف وغير خاضع لمبدأ توزيع العمل ، ويشتق هذا النوع من التضامن خاصيته الجوهرية من طبيعة المجتمعات التي ينتشر فيها وهي المجتمعات البدائية. أما التضامن العضوي فيتميز بأنه عكس النوع الأول ، فهو معقد ومركب ومميز الوظائف ويخضع لمعيار تقسيم العمل حيث تتوزع فيه الوظائف على الجماعات والأفراد داخل الأنساق الاجتماعية ،كما يتميز أيضا بزيادة التخصص ، وتغلب على مثل هذه المجتمعات سلطة القانون واحتكام الناس إليه أي تتجه حياة المجتمع أكثر إلى التنظيم الرسمي وتمايز السلطات والمصالح ويستمد خاصيته هو الآخر من طبيعة المجتمعات التي ينتمي إليها .

ب /الظاهرة الاجتماعية :وهي "كل ضرب من السلوك ثابتا كان أو متغيرا يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد ، وهي كل سلوك يعم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص ومستقل عن الصور التي تتشكل بها الحالات الفردية".

وكخلاصة عامة لكل هذا يمكن القول أن أيميل دوركايم مثل اللحظة التاريخية للبحث الامبريقي في علم الاجتماع باعتبار أنه حمل المدرسة السوسيولوجية نحو سبيل التوجه لاستعمال و/أو التعامل مع الظاهرة الاجتماعية كمعطى مرهون بأرقام إحصائية تفسره وتنوب عليه، كما أن ايميل دوركايم وعلى خلاف من سبقه لم يكتفي بمجرد ادعاء استعمال مسلمات التيار الوضعي بل ألزم الدراسة السوسيولوجية بتبيان مظاهر الوضعية في اعتبار ونعت الظاهرة الاجتماعية ومنظورات النظر المنهجية المعتمدة والتي سوف تتخذ كمعيار فصلي تفرق من خلاله

الحدود الابستمولوجية كاتجاه معرفي في البحث الاجتماعي ذلك أنه ليس من اليسير إلى حد هذه اللحظة صناعة خط فاصل بطريقة مقصية بين علم الاجتماع وعلم النفس مثلا.

المحاضرة الثانية عشر : ماكس فيبر وعلم الاجتماع

تمهيد:

قبل التطرق إلى محتوى الإسهامات الفيبرية في تجسيد روح علم الاجتماع، يجب الانتباه إلى مسألة مهمة ويتعلق الأمر بالرواسب الفكرية للمدرسة الألمانية وخواصها التي تميزها عن سائر المدارس والمقاربات في العالم، تجدر الإشارة على هذا المستوى إلى أن ماكس فيبر ينتمي من حيث إطاره الرجعي الفكري إلى الفلسفة الكانطية، وهي الفلسفة التي ناقشت في أوروبا والعالم أغلب المقولات الجديدة للتجربة العلمية وعلى هذا الأساس سوف نتطرق إلى جوهر الأفكار الفيبرية في هذه المحاضرة: وذلك على النحو الآتي:

1-المرجعية الكانطية في الفكر السوسيولوجي الفيبري:

ما يهمنا على هذا المستوى هو تفسير تمثلات ماكس فيبر للفلسفة الكانطية وهو ما كون قناعاته المنهجية التي لم تؤمن منذ البداية بمقترحات التيار الوضعي في مجال الظاهرة الاجتماعية والظواهر الإنسانية بشكل عام ذلك أنه وبحسب ماكس فيبر لا يمكن أن تكون الظاهرة الاجتماعية معطاة وفقا لتمثلات الإدراك الحسي المباشر، وأن هذا الادعاء الوثوقي المنبثق من قانون المماثلة مع الظواهر الطبيعية للعلوم الحقة لا يقود إلى تحقيق المنطق العلمي بما يؤهل الدراسة لتجاوز قانون العتبة العلمية بصفتها جملة الشروط الموضوعية المنطقية المنسجمة وفقا للقانون العلمي المتناغم فهما وتحليلا مع القانون الحقيقي الذي يحكم تشكل الظواهر الإنسانية نفسية كانت أو اجتماعية عامة.

وانطلاقا من الإرث الكانطي الذي تناول موضوع نقد وتفكيك بنية تشكل التجربة العلمية يذهب ماكس فيبر إلى تقديم بدائل التجربة الوضعية فيما يسمى بمنطق الفهم في تفسير وفك سفرات إبهام الظاهرة الاجتماعية، معتمدا على روح وجوهر المنطق الترانسندانتالي وهو المنطق الذي ينظم وفقا للصناعة ذات قواعد وقوانين لفهم الحقيقة تبعا للعلاقة الموضوعية المنظمة بين الموضوع المراد معرفته ونظام الذات العارفة، تلك الذات التي تنفصل في كل مرة على الموضوع لتقوم بعمليات إسقاط لا شعورية لمخزوناتها المتخفية معرفيا ولهذا فإن ماكس فيبر

انتبه منذ البداية وعلى خلاف المدرسة الوضعية إلى قوانين العلاقة بين الموضوع والذات العارفة مؤسسا لقاعدة شبه استعلائية وغير منفصلة في الآن نفسه مع المكونات الحقيقية للموضوع على مستوى بنيته المادية.

يجب الانتباه أيضا إلى أن ماكس فيبر على الرغم من تأثره الشديد بالمثالية العقلانية لكانط كان رجل ميدان باعتباره وعلى مستوى تكوينه الأول رجل اقتصاد، أي أنه وعلى مستوى نماذج الأطروحة الفيبرية تطرق إلى المكونات التي شكلت روح الاجتماع البشري المعاصر بما يخدم ويعيد عجلة التفكير في منظومة بناء المجتمع، من ذلك نجد أن المواضيع الفيبرية من البيروقراطية إلى الدين إلى القيم تمت في الحقيقة تحت تأثير التصور العقلاني لاقتصاد المجتمع على ذاته في اتجاه تكريس قواعد الدراسة السوسيولوجية المكلفة بحب فيبر بفحص معايير الدقة التنظيمية على مستوى بنيات المجتمع.

1- اتجاه الفعل في تحليل ماكس فيبر:

يمكن القول أن نظرية الفعل الاجتماعي في التحليل الفيبري شكلت ثورة علمية في المجال السوسيولوجي في العلم ككل، ذلك لأن هذا التوجه الذي تبناه فيبر فسح المجال وأتاح الفرصة لضبط العناصر الحقيقية المشكلة لإطار تكوين الظاهرة الاجتماعية باعتبارها فعلا يترجم نسقا تاريخيا لمجتمع معين في لحظة زمنية معينة، بمعنى أن الظواهر الاجتماعية على خلاف التصورات الوضعية لا يمكن إدراكها بصفتها الشيئية لأن اعتماد الثبات المستوحى وضعيا من الظاهرة الطبيعية يستحيل إسقاطه على الظاهرة الاجتماعية لأنها ظاهرة إنسانية تنبع من صميم القيم والاتجاهات التي تتشكل وتنحل، تظهر وتختفي على مستوى خلفيات كل مجتمع، وهي تشكل المخزون الذهني والقيم الحقيقي المسؤول عن بلورة وحدات الرقابة المركزية المصدرة والموجهة والمنتجة والحاكمة والتي بشكل عام تؤطر الفعل الاجتماعي باختلاف المجتمعات.

لم يكتفي ماكس فيبر بتفسير مبررات التبني المعارض منهجيا للمدرسة الوضعية بل أنه التزم عقليا ومنهجيا بإسقاط هذه التصورات على مستوى دراساته التي لعبت دورا كبيرا في إثراء السوسيولوجيا وفهم الظواهر بشكل عام، وسوف نتطرق إلى محطتين من الدراسة لتبيان الأثر الفيبري في الدراسة السوسيولوجية.

أ/.ماكس فيبر والظاهرة البيروقراطية:

يرجع مفهوم البيروقراطية كنظرية إدارية وسياسية إلى ماكس فيبر ، عند تحليله للظواهر الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي فهي تعني بالنسبة له بأنها "مجموعة الأنساق القانونية للسلطة التي تمارسها المنظمات الكبيرة الحجم والتي تعتمد على الرسمية والموضوعية والرشد في بناء أنظمتها الإدارية وقد تحدد سلطة المكاتب (البيروقراطية) على أنها بناء رسمي متضمن نظام تقسيم عمل قائم على التخصصات الفنية والعلمية وحاملا سلما إداريا توزع عليه المكانات الوظيفية.

الحقيقة أن ماكس فيبر في دراسته للبيروقراطية وفي تحليله لمظاهر الخلل على مستوى الأفعال المناقضة والمضادة لعقلانية التنظيم انطلق من الميدان ليعود إليه بعد ذلك من جديد، ذلك أنه وعلى مستوى هذه النظرية تحديدا انطلق من رصد ميداني وتحليلي للجيش البروسي، وكيف أنه عجز عن تحقيق غاياته رغم ما يتوفر عليه من عدة وعتاد، خلاصة هذه النظرية التي استنتج فيها فيبر القانون المثالي للتنظيم البيروقراطي هو أن الأفعال التي ينتجها أفراد الجيش شكلت مقادير مهمة للتعارض مع روح التنظيم المعتمد، وذلك أسس ماكس فيبر على مستوى البيروقراطية لسلطان حكم المكتب والتقيد به كخط تنظيمي عام بما يضمن الأداء العقلاني للتنظيم متجنبا حالة الشتات وانتشار فرضية القرار أي السلطة في كل مكان باعتبارها أفعالا ذاتية وليست أفعالا موضوعية يحكمها التنظيم بما يشكل الطابع النظامي المنبثق والذي يجب أن ينبثق من صميم العقيدة البيروقراطية.

ب/.ماكس فيبر والظاهرة الدينية:

ركز ماكس فيبر على اتجاه القيم في بلورة الفعل الاجتماعي وتكريس الثروة عند مجتمع معين في موضوع الروح الرأسمالية والعقيدة البروتيستانية.

لقد بين ماكس فيبر في هذه الدراسة كيف أن اتجاه القيم البروتيستانية الذي يقوم على فكرة عقائدية مفادها أن الانسان يحقق خلوده الأبدي في عوالم الحقيقة الأزلية بعد موته بمقدار تحقيق للثروة على مستوى كلية وجوده المادي في الحياة بعد الموت، ويذهب ماكس فيبر إلى اثبات هذه الحقيقة السوسيولوجية إلى اتجاهات القيم على مستوى العقيدة المسيحية البروتيستانية وما خلفته من أفعال اقتصادية تنتهي إلى التطابق الخريطي على مستوى أوروبا، فكلما وجدنا انتشار هذه القيم لاحظنا احصائيا تراكمات الرأس مال وقدرته على اكتساح الفضاء بما يحقق له الانتشار على الأرض، فكأن الفعل الاجتماعي يقف كمتغير وسيطي مركزي في بلورة الظواهر الاجتماعية ويقف كمعيار موضوعي للدراسة باعتباره جوهر حقيقة الظاهرة الاجتماعية والنفسية، فلا يمكن وفق لهذا المعنى دراسة هذه الظواهر كأشياء ممثالة للطبيعة باعتبار أنها أفعال مختزلة تحتاج على استنطاق معانيها ومضامينها على مستوى الشبكة التفاعلية العامة للقيم.

وكخلاصة عامة للفكر الفيبري يمكن القول أن ماكس فيبر مثل روح علم الاجتماع على الرغم من صعوبات التقيد بمقارباته المنهجية المنبثقة من الفلسفة الكانطية، ذلك أنه بين حقيقة كيف تتغير المجتمعات من جهة ومن جهة أخرى وضح أسباب الانفصال عن سيرورة التغير و التقدم الاقتصادي، باختصار وعلى الرغم من صعوبة الالمام بعلم الاجتماع الفيبري في ميدان دراسة الظواهر الاجتماعية إلا أنه يمكن القول أن فيبر بين بموضوعية استحالة عدم المرور بلحظة الفهم للظواهر عند تفسير بنية تشكلها وأسباب صورها عند لأفراد والجماعات بما يمكن أن تشكله كجملة مخرجات فعلية في الفضاء الاجتماعي، أكد فيبر بأن علم الاجتماع يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه وبذلك يكون علم

.الاجتماع عبارة عن د ارسة شاملة للفعل الاجتماعي والذي يستهدف فهم معاني السلوك البشري

ومن هنا جاء تعريف ماكس فيبر للفعل الاجتماعي بأنه: "سلوك إنساني ظاهر ومستمر .يمنحه الفرد الفاعل معنى ذاتي، فالسلوك الذي يخلو من المعنى الذاتي لا ينتهي إلى الدراسة السوسيولوجية. المتعمقة كما يعرفه بأنه":أي ممارسة سلوكية تتجه نحو تحقيق هدف معين في ضوء قاعدة سلوكية يقرها المجتمع وباستخدام وسيلة الفعل العاطفي – الفعل –مشروعة" وقد صنفه فيبر إلى أربعة أنواع: الفعل العقلاني–الفعل العقلاني القيمي ويتضح بأن دراسة فيبر للفعل الاجتماعي قدمت إسهاما كبيرا للنظرية السوسيولوجية من خلال.التقليدي

التحليل للكتابات المنهجية والبحثية التي عرضها ضمن مقولة الفهم

المحاضرة الثالثة عشر: المدخل البنيوي الوظيفي في علم الاجتماع

تمهيد:

مثلت البنيوية الوظيفية ، أحد أهم النظريات والأطر التي تم الاعتماد عليها في تنظيم المجتمع و فهم أسباب اختلالاته وموانع تطوره ، بحيث ظهرت هذه النظرية بعد مخاض نقاش طويل على مستوى إطارها الفكري والفلسفي ،ومع تطور و تعقد ملامح تمثلات المجتمع الصناعي وما حمله من بنية اجتماعية ووظيفية جديدة شكلت محورا للعلاقات الاجتماعية ، أصبح من الضروري تقديم مقاربات في هذا السياق لفهم مكونات العجز والخلل ، وكان من البديهي انتشار هذه النظرية كإطار أساسي للبحوث الميدانية التي سوف تتم في بقية دول العالم ، وبخاصة مع موجة انتشار الرغبة في إيجاد بدائل التخلف ، وهو ماسنحاول التطرق اليه في هذه المحاضرة مع التركيز الاعتبارات الايديولوجية والسياسية لهاته النظريات وذلك على النحو الأتي :

– النظرية البنائية الوظيفية :

شكلت البنيوية الوظيفية ظهرت البنائية الوظيفية قطبا نظريا على مستوى العلوم الاجتماعية ككل ، و مرجعا لكم كبير من البحوث التطبيقية في الميدان فباعتبار القيمة التي كونتها مثلت الدعامة الأساسية لدراسة الظواهر والاختلالات وفحص مؤشرات العجز فيها ، فلقد تطور مجال الاهتمام بتوظيف المقاربة البنائية الوظيفية في دراسة موضوعات الخلل والعجز على تنوع الظواهر و المجتمعات ، لتتجاوز بذالك حدود الرقعة الجغرافية والإيديولوجية التي نشأت في خضمها ، فالنظرية البنائية الوظيفية تقوم على أساس عقيدي معرفي مفاده أن المجتمع ليس إلا بناءا تفسره سيرورة معقدة من الأفعال و بما أن التنمية ليست إلا فعلا متبلورا في إطار هذه الصورة الكلية، فالمجتمع ما هو إلا نظام يتكون أو يشتمل على مجموعة من الأجزاء " .

وترجع فكرة هذا التصور إلى أعمال " **روبرت ميريتون** و "**كنجزليدافيز** . حيث يسلم كل منهما ، بأنه لكي نستطيع تفسير ظاهرة اجتماعية معينة علينا أن نبحث عن وظيفتها أولا أي من خلال النتائج المترتبة بالنسبة

للنسق الاجتماعي الأكبر التي تمثل جزءاً منه و على هذا يصبح التناغم المتبادل والتساند الوظيفي بين الأجزاء في سياق وحدة الكل أكثر من ضرورة منهجية في الدراسة ،للوصول الى فهم تكوينة تنظيم العمليات لتجنب الاختلال الوظيفي المهدد لوحدة النسق الاجتماعي العام و يرجع " **بارسونز** " هذا التبادل إلى مكونات النظام الاجتماعي ، فهذا الانسجام الثنائي على البنائية الوظيفية كان سببا مقنعا في التأثير على نظرية التحديث في مجال التنمية، و بهذا التزاوج النظري على هذا المستوى تكون الفرضيات التنموية على أساس البنائية –الوظيفية– كالآتي :

1– رؤية المجتمعات كأنظمة اجتماعية ناتجة عن تأثير إدخال التكنولوجية أو عن فيض غير متناهي من التنظيم المؤسساتي المعقلن والذي يخضع بقية المكونات المجتمعية للتمثل وفق أطروحة هذا النسق

2– في تصور و تنسيق اتجاه هذا التغير المبنى على أساس مبدأ التناغم، انتبه سملسر مركزا على الانقطاع البنائي لعملية التحديث من خلال المشاكل التي تظهر أثناء مرحلة الانتقال التدريجي، وذلك عندما تتفسخ أو تنحل الأنظمة الاجتماعية القديمة ، و التي تعوض بأخرى جديدة، وهو ما يقود إلى اتخاذ فكرة المراحل المستقرة في العملية التنموية ، ليحاول المجتمع بالكثير من الأدوات مسايرة التحديث ، أي الاندماج في أساس التغيير الجذري لآليات الفعل الاقتصادي المنتج في إطار التركيبات الاجتماعية الحاوية لهذه الأنساق. من اجل إمتلاك سيرورة تكامل النسق الحديث في بناياته الاجتماعية الجزئية المختلفة. و هكذا، يمكن القول أن البنائية– الوظيفية لم تكن، في حد ذاتها، نظرية تنموية، و لكنها، تشكل معطى تقنيا نحو إدراك مواطن الاختلالات الناجمة بين البناءات الاجتماعية و سيرورات النسق التنموي، الملائم لأن هذا النسق هو فعل خارجي ، يتم إدخاله لإحداث التغيرات العملية ومنه التكيف و التوازن في احتواء– النسق لتملك مقدرة التحريك التنموي العام داخل المجتمع.

ومن جهة أخرى، فإن مكانة البنائية الوظيفية تبرز في إثبات قيمة الأسلوب أو الطريقة التي تتكون على أساسها المجموعة ، ذلك أن حقيقة الحياة الاجتماعية المنظمة في معناها البسيط تتمثل في الأسلوب المألوف لوجودها الاجتماعي. ولعل من ابرز مفاهيم الوظيفية نجد تركيزها على فكرة او مفهوم الدور وهو ماسنوضحه من خلال العنصر الآتي :

أ/. مفهوم الدور :

يعد اختيار النظريات المرافقة لتبرير و تفسير أي بحث أو دراسة، من أصعب المراحل التي يواجهها الباحث، لكنها في الأخير تساعده كثيرا في تفسير النتائج التي يتوصل إليها في الدراسة الميدانية وهو رهان منجي مفاهيمي شكل محورا للنقاش على مستوى البحوث التطبيقية في فرنسا خاصة ، بسبب الارتباط الوثيق بين تبني النظريات وأدواتها المنهجية والمفاهيمية مع او موازاة بتصورات إطارها السياسي ، و بالتالي الاعتماد على مفهوم الدور كانت له تجليات على كمفاهيم مشتركة كالحقوق و الواجبات و التوجه نحو فحص المركز الاجتماعي ، والمكانات الاجتماعية و غيرها من المشكلات الحساسة بالنسبة للمجتمع، أي التطرق إلى جميع الأدوار التي يمكن للبنية البشرية كتنظيم اجتماعي القيام به ، على مستوى المجال العام الذي تنشط فيه و البحث في ما مدى إمكانياتها و قدرتها على التأثير فيه و في السكان . و محاولة إبراز مكانتها كجزء و منه الوصول تحليل هذه الظاهرة من جميع الجوانب الممكنة في الواقع. و بما أن مفهوم الدور يعد المفهوم الرئيسي لهذه النظرية فقد قمنا باستعراض التصورات و التعاريف لعدة علماء و مفكرين في علم الاجتماع وذلك على النحو الآتي :

ب/.مفاهيم الدور:

تعود جذور نظرية الدور إلى علم الأنثروبولوجيا ، ثم تطورت على أيدي علماء النفس الاجتماعي و كذلك علماء الاجتماع الذين أضافوا لها الكثير من المعاني والتوظيفات ، كما أن فكرة الدور تتشكل أساسا من

عدة عناصر مرافقة ، مثل المركز ، و المكانة و لعل الحلقة المفاهيمية الأساسية بين كل هذه المفاهيم مفهوم التفاعل ، ونفهم هذه العمليات التي يمكن حصرها من خلال هذه الأفكار الأساسية :

-توقعات الدور و تكمن في النظام الاجتماعي و هي تمثل ما تقرره الثقافة عموما والثقافات الأخرى الفرعية بشكل خاص، من توقعات الفرد سواء كان أبا أو أما أو تلميذا أو أستاذا أو طبيبا أو .. بعبارة أخرى، فإنها ، فإنها تقرر ما هو متوقع من كل فرد يشغل مركزا معينا ، داخل النظام الاجتماعي .

-تصور الدور و هي الصورة التي يكونها الفرد عن دوره، الذي يقوم به ، و عما إذا كانت الصورة تتفق أم لا مع توقعات الدور ...

-تقبل الدور هناك من الأفراد من يتقبل دوره و منهم من لا يشغل نفسه به ، و ربما نجد فريقا آخر يكره دوره الذي يقوم في هذه الحياة.

-أداء الدور و ذلك يتوقف على عوامل عديدة منها : مدى تحمسه للدور و مدى تفاوته مع الآخرين ، كما أن أداء الدور لا يكفي وحده ، لذا فهو يتوقف على العوامل السابقة المختلفة من توقعاته و تصوراته و تقلبه لهذا الدور ، و ما صاحبه ذلك من سمات شخصية للفرد، و التي تساعده على أداء دوره.

2/. نظرية الدور من وجهة نظر المدرسة السوسيولوجية :

في تحليلهم لنظرية الدور، صاغ علماء الاجتماع هم أيضا إطارا لها، و ذلك بهدف مساعدة الفرد من أجل تحديد مشكلاته . فهذا الأخير عندهم هو كائن اجتماعي ، و المجتمع هو الذي يضفي على هذه الذات

وجودها لذلك فالذات النفسية لا وجود لها ، و إنما هي ذات اجتماعية كبرى تهيمن على نطاق الفرد وتتجاوز نطاق الذات الفردية ، ولعل من أشهر التعريفات في علم الاجتماع التي تناولت مفهوم الدور هو تالكوت بارسونز بحيث يرى هذا الأخير بأن الدور هو قطاع من النسق التوجيهي الكلي للفرد الفاعل و ما هو ينتظم حول التوقعات في علاقاتها مع محتوى تفاعل معين ، فهي التي تتكامل مع مجموعة بعينها من المعايير القيمية ، التي تتحكم في التفاعل مع واحد أو أكثر من المتغيرات ، في أدوار تكميلية مناسبة أما ميشيل دنكن فيعرف الدور في معجم علم الاجتماع على أنه " السلوك المتوقع من شاغل المركز الاجتماعي ، مما يدل على أن هناك علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعي و المركز الاجتماعي ، فالمركز الاجتماعي للمجتمع المدني هو الذي يحدد طبيعة الأعمال المتوقعة منه أو دوره الاجتماعي .أي مجموعة التوقعات الخاصة بالسلوك وفقا لوجهة نظر معينة فهناك الدور الموضوعي أي ما يجب أن يكون وهناك الدور المتوقع عن الآخرين كما هو الدور الواقعي الممارس الفعلي ، إضافة الى الدور الاجتماعي هو كيان الشخص من منظور الكلية الاجتماعية، على أنه وحدة عضوية وسيكولوجية التي هي الذات العليا الواعية بتواجدها كالجسم والروح وعلى علم بالكيفية التي ينظر إليه الآخرون ، كما أن الدور له وظيفته الاجتماعية للقيام بها، ينظر إليه على أنه مجبر على إنجاز بعض المهام التي يمكن من خلالها إشباع توقعات الدائرة الاجتماعية والتصرف إزاء الآخرين بطريقة تبدي تقيمه الإيجابي لهم .

وكخلاصة للنظرية البنيوية الوظيفية يمكن القول أنها لعبت دورا كبيرا فبتطوير الكثير من النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية الأخرى خاصة ما تعلق بالدراسات الاقتصادية التي وجدت نفسها في سياقات عالم ثالثية باحثة عن سبل تنمية مكوناتها الاجتماعية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث ساد تصور ماركسي خلف اثأرا عكسية بسبب استعمالات الفهم السياسية .

المحاضرة الرابعة عشر : مستويات الدراسة في علم الاجتماع

تمهيد :

كما تطرقنا سابقا علم الاجتماع أحد التخصصات العلمية الذي ينتمي إلى مجال العلوم الإنسانية، يمكن تحديد أولى اهتمامات الدراسة في علم الاجتماع بفهم وتحليل وتفسير السلوك الإنساني على مستوياته المتعّددة، سواء على مستوى العلاقات الشخصية أو الجماعية ، بما يمكن أن يشكل مكونات النماذج المعرفية في التيارات المختلفة، وسوف نحاول في هذه المحاضرة تقديم نظرة وجيزة مبسطة على النحو الاتي :

1/. مستويات التفسير العلمي :

عندما ننتقل من مستوى التعامل مع البيئة المادية دون وجود كائنات إنسانية -عند تلبية احتياجاتنا الإنسانية مثل التعامل مع الكتاب أو الكمبيوتر، أو الطعام والشراب، أو السيارة..- إلى مستوى التعامل مع الكائنات الإنسانية والسلوك الإنساني المدفوع والموجه نحو الآخرين، ليأخذ شكل علاقة الفعل ورد الفعل، وأمام ضرورة ترقية مصطلح "السلوك "المتعامل مع البيئة المادية إلى مصطلح "الفعل الاجتماعي "الموجه نحو الآخرين في ضوء غاية وهدف. وهذا هو المستوى الأول في دارسة علم الاجتماع أو الوحدة الأولى.ثم يأتي المستوى الثاني من مستويات دراسة علم الاجتماع وهو مستوى دارسته للعلاقة الاجتماعية، والتي تتشّكل من علاقة الفعل ثم رد الفعل، لتتشكل لدينا علاقة اجتماعية عامة مفتوحة في الواقع الاجتماعي تبدأ وتنتهي بانتهاء موقفها داخل إطار الموقف الاجتماعي.أما المستوى الثالث للدراسة في علم الاجتماع، فيبدو مرتبطا بدراسة الأشكال الاجتماعية التي ينتظم بداخلها عمل العديد من العلاقات الاجتماعية، تكون في النهاية نتائجها مرتبطة بتحقيق أهدافها، إما بصورة إيجابية أو سلبية، فردية أو جماعية. فإذا كانت نتائجها إيجابية يتم تعزيز تواجدها من خلال ترسيخ العوامل المساعدة على استمراريتها مثل التكافل الاجتماعي و احترام الكبار في السن و عدم الجرأة على وضعهم خاصة الوالدين في دار للمسنين، واحترام الجوار..إلخ، أما إن كانت سلبية مثل الانحراف أو ظاهرة الهجرة غير الشرعية فهنا نكون أمام مستوى جديد من مستويات الدارسة في علم

الاجتماع وهو ما يطلق عليه بالمشـــكلة الاجتماعية وهي نتيجة ســـلبية توجد في الواقع الاجتماعي وتعكس التناقض وعدم الاتفاق بين قدرة الواقع والظروف الاجتماعية على السـماح المسـتويات الثقافية والقيم المرتبطة بها، على أن يتحقق القياس لنماذج السلوك الإنسـاني الذي يأخذ شـكل علاقات اجتماعية عديدة تنتظم في هيئة مشـكلة اجتماعية تحطم النماذج المتوقعة لأنماط الفعل الإنسـاني وبالتالي يكون غير موافق عليها ولكنها تمثّل في النهاية شـــرا اجتماعيا وموقفا يتناقض مع القيم الاجتماعية، ويجب أن تقدم حلولا في مواجهتها من قبل متّخذي القرار ومسؤولي السّياسات الاجتماعية، حتى تنتهي ويتعّدل سير اتجاه العلاقات الاجتماعية في الاتجاه الإيجابي.وتكون في حاجة إلى التعامل مع أسبابها بوجهة نظر علمية، إما عن طريق منع تلك الأسباب حتى تنتهي النتائج المترتبة عليها أو بمحاربة الوعاء الذي يمكن أن يحتويها.والمســتوى الرابع يرتبط بالأشــكال الاجتماعية التي تنتظم بداخلها العلاقات الاجتماعية فهذه العلاقات تأخذ شكل علاقات شخصية مباشرة تبدأ وتنتهي بانتهاء موقفها أو تنتظم في الحدوث حول موضوعات محددة، وتأخذ شكل مشكلات اجتماعية أو تستمر وتدوم وتنتشر في الواقع الاجتماعي لتأخذ شكل ظواهر اجتماعية تنتظم في الحدوث داخل إطار أشكال اجتماعية قد تكون جماعات أو نظم اجتماعية.

المستوى الخامس يدخل أيضا ضمن مستويات الدراسة في علم الاجتماع دراسة العلاقات التي توجد بين النظم الاجتماعية ســـواء كانت علاقات «تعاون أو تنافس أو ص ارع» تلك النظم التي تتشّـــكل في إطار الواقع الجماعي، وتتكّون من جماعات اجتماعية متعددة في أشـــكالها ولكنها ترتبط بالهدف المشـــترك.أما المستوى السادس والأخير من مستويات الدراسة في علم الاجتماع، يرّكز على دارسة البناء الاجتماعي، باعتباره الإطار المجتمعي الكلي الذي يحتوي بداخله النظم الاجتماعية على اختلاف وظائفها وأشـــكالها، ثم الجماعات الاجتماعية التي تتشّـــكل من خلالها تلك الإطارات المجتمعية التي تأخذ شـــكل نظم. وتتطلب عملية فهمه فهم المكانة أو الموقع الذي يشـغله الفرد داخل إطاره، إذ يتحّدد ذلك تبعا لقيم المجتمع، ثم فهم

الدور الاجتماعي الذي يرتبط بالجانب السلوكي للمكانة الاجتماعية، وما يجب أن يقوم به الفرد من أنماط الفعل والسلوك بهدف تحقيق هذه المكانة واقعيا".

2/.علم اجتماع المنظمات:

نشأ علم اجتماع المنظمات نتيجة للمشاكل الصناعية التي لم يجد لها التدخل التقني حل في تلك الحقبة والتي عرفت بالتصنيع والتطور والتعقد وبهذا فله ارتباط وثيق بعلم الاجتماع الصناعي وعلم اجتماع العمل واتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث فبالرغم من وجود التنظيمات منذ آلاف السنين إلا أنها كتنظيمات يتزايد وجودها في العصر الحديث لتصبح أكبر حجما وأكثر تعقيدا فقد ازداد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة التنظيم بعد أن أصبح له دورا بارزا وواضحا في الحياة ، فمعالجة المسائل الاجتماعية في المؤسسة لا يمكن أن تتم دون الرجوع إلى الأسس النظرية والأطر المعرفية الخاصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية المتعلقة بالمؤسسة او المنظمة، لأن الجانب التقني والحس المشترك لا يكفيان، ولا يسمحان بفهم الأحداث والظواهر الاجتماعية بها. ولأن العلوم الإنسانية والاجتماعية التي موضوعها المؤسسات وتنظيمات العمل تحمل في طياتها النظرية ومناهجها العلمية والعملية عناصر وأدوات تسمح بفهم، تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية الملاحظة في الواقع وفي ميدان العمل من خلال تسليط الضوء على الفاعل والوضعيات الاجتماعية التي يشارك فيها لفهم العلاقات القائمة بين الظواهر التنظيمية وإعطائها تفسيرا علميا دقيقا فمن مجمل ما سلف فقد أضحى الاعتراف بأن المنظمة الحديثة لم تعد وحدة اقتصادية بحته. بل أصبحت ترى كنظام اجتماعي متكامل تعمل في إطاره خلايا بشرية تجمعت في جماعات وظيفية تسعى لتحقيق غاية موحدة وهدف مشترك. فالمنظمة الحديثة بهذا المنظور تعكس واقعا اجتماعيا حقيقيا وشاملا وفي هذا الإطار، كان قد صرح "ريمون فاتي" مدير مصلحة المستخدمين في مؤسسة "رونو" الفرنسية سنة 1954 بيما أنه يجب معالجة المشاكل التقنية بطريقة

علمية فإن أمهر التقنيين لا يمكنه حل أي مشكل تقني دون أن يستوفي جميع المعطيات الدقيقة المتعلقة به... كذلك الأمر بالنسبة لحل أي مشكل إنساني، إذ وجبت الإحاطة بكل معطياته... كما يجب الاعتماد على القواعد النظرية والأطر المعرفية التي تتمثل في نتائج البحوث المتحصل عليها من خلال تطبيق علم الاجتماع وعلم النفس في الصناعة، ووسائل التحليل الإحصائي أيضا".

3/ المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع:

يذكر علماء الاجتماع أن التيارات الفكرية التي صاحبت ظهور هذا العلم ونشأته، لا تزال تؤثر في توجهه النظري حتى الآن، والحقيقة أن مختلف النظريات في هذا العلم تصب في اتجاهين أساسيين، يتميز كل منهما برؤية خاصة للواقع الاجتماعي: اتجاه محافظ، واتجاه رافض وثوري، والنظريات عبارة عن طرق مختلفة لإدراك الحقائق الاجتماعية وتفسيرها، وتعرف النظرية بأنها:"مجموعة مبادئ وتعريفات مترابطة، تفيد في تنظيم جوانب مختارة من العالم الأمبيريقي على نحو منسق ومنتظم ،" فهي تتكون من قضايا مترابطة منطقيا وقابلة للتحقق الواقعي، وتنطوي على دعاوى وبديهيات أساسية، وتعد النظرية مسألة أساسية في العلم، و يرى المطلعون في ميدان النظرية، أن البحث دون سند من نظرية، أو دون اتجاه نظري، ليس إلا نوع من العبث، وذلك لأن النظرية في علم الاجتماع مستمدة أصلاً من نتائج دراسة عملية، أجريت فعلاً في الواقع الاجتماعي، وليست مستمدة من النظر العقلي المجرد و في ما يلي عرض لأهم النظريات أو المدارس النظرية الكبرى في علم الاجتماع.

4/.مجالات علم الاجتماع:

تتحدد مجالات علم الاجتماع وتتعدد تبعاً لنوع المتغيرات الاجتماعية المتنوعة والمتداخلة معها، و يزداد التخصص في مجال علم الاجتماع، نتيجة الجهود المبذولة في تحليل أطر معينة لبعض الظواهر، إضافة إلى تفاعلها وحركتها ضمن المنظومة الاجتماعية، و هذا عرض لبعض الميادين :

-علم الاجتماع البدوي و يدرس هذا الفرع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمعات البدوية أو المجتمعات التي تعيش على الرعي و الترحال، ويعد ابن خلدون أول باحث في علم الاجتماع البدوي إذ يتحدث في مقدمته عن العمران البدوي والأمم الوحشية» فيصف حياة البدو بما فيها من خشونة العيش، والاقتصار على الضروريات في معيشتهم، وعجزهم عن تحصيل الضروريات، و في جملة ما يقوله: «وقد ذكرنا أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزون عما فوقه وأن أهل البدو وإن كانوا مقبلين على الدنيا فلا أنه في المقدار الضروري لا في الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها... وإن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر.وقد بحث الكثير من علماء الاجتماع المعاصرين في حياة كثير من الشعوب والقبائل البدوية و لا تزال الجهود مستمرة في دراسة القبائل البدوية ومسائل توطينها في حياة اجتماعية مستقرة.

-علم الاجتماع الحضري و يبحث علم الاجتماع الحضري تأثير حياة المدينة -الحضر- في أنماط السلوك والعلاقات والنظم الاجتماعية، و طرق تفاعلها في الحياة المدنية، و يدرس الحياة الحضرية كظاهرة اجتماعية، نموها، تركيبها و الوظائف التي تؤديها، فالمدينة لا تنشأ عفواً، بل نتيجة عوامل طبيعية، جغرافية، سكانية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، دينية و ثقافية.

-علم الاجتماع التربوي و يهتم ببحث الوسائل التربوية التي تؤدي إلى نمو أفضل للشخصية، لأن التربية هي عملية التنشئة الاجتماعية، لذا فإن علم الاجتماع التربوي يبحث في وسائل تطبيع الأفراد بحضارة مجتمعهم،

و التربية أساساً كظاهرة اجتماعية تدرس في ضوء تأثيرها في الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسية واقتصادية وبيئية وتشريعية، وتأثيرها في المتغيرات الاجتماعية الأخرى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي.

-علم الاجتماع الجنائي ويتناول البحث في علم الاجتماع الجنائي أسباب الجريمة والانحراف والعوامل الاجتماعية الممهدة لهما، وأيضا نسبة تواتر الجريمة وتعدد أساليبها وأشكالها، باختلاف المجتمعات وتباين النظم و باختلاف أحوال الأفراد المعيشية، أي الظروف التي تمهد للجريمة، كما يهتم بنمط التفاعلات في البيئة الاجتماعية، و تفسير على أسباب و أشكال الجريمة ودوافعها و أيضا أثر الجريمة في المجتمع.

-علم الاجتماع الديني ويتناول علم الاجتماع الديني بالتقصي والتحليل النظم والتيارات الدينية السائدة في المجتمعات الإنسانية على اختلاف العصور، واختلاف البيئة الاجتماعية لمجتمع مافي نمط معيشته أو في طبيعة العلاقات الاجتماعية فيه على السواء، و لأن علم الاجتماع الديني يرى في المجتمع العوامل التي تحدد شكل الأديان ووظائفها، فإنه يهتم بتباين أثر العوامل الاجتماعية، و ارتباطها مع الدين بصفته ظاهرةً لا يخلو منها أي مجتمع، كما يهتم بدراسة شعائر المناسبات المرتبطة بالدين، وتأثير البيئة الاجتماعية فيها واختلافها بين المجتمعات و العصور، مثل اختلاف عادات الأعياد والزواج والوفاة والحداد.

-علم الاجتماع الريفي ويهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية القائمة في الجماعة الإنسانية التي تعيش في بيئة ريفية، و يبحث في خصائص المجتمعات الريفية من حيث نمط المعيشة أو نظام الإنتاج السائد بوصفه أكثر بدائية، كما يعنى بتحليل العلاقات الاجتماعية الأولية، والرباط العائلي، و يحدد السمات والمميزات التي تميز المجتمعات الريفية من المجتمعات الحضرية، كما يعمل على إبراز الصفات المحلية لهذا المجتمع من عوامل وتفاعلات اجتماعية، و يدرس أسس البنيان الاجتماعي الريفي، و ما يسود فيه من علاقات اجتماعية، وما يحكمه من متغيرات بنيوية اجتماعية، ومن نظم وعادات ترتبط بالزراعة والصناعة الأولية، ويهتم بالعوامل التي

تســـاعد على تنمية المجتمع الريفي، و إســـهامه في الدخل القومي و العوامل التي تدفع الريفيين للهجرة إلى المدينة، والوسائل الكفيلة بالحد من هذه الهجرة.

علم الاجتماع السـياسـي ويهتم علم الاجتماع السـياسـي بأثر المتغيرات الاجتماعية في تكوين بنية السـلطة السياسية وتطور أنظمة الحكم في المجتمع، فالنظم الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي ليست إلا عوامل متغيرة أو مسببات، أما أمور السياسة وشؤونها فهي عوامل تابعة تتأثر بالعوامل الاجتماعية وتتغير بتغيرها، كما يعنى بتوضـيح المشـكلات التي تتعلق بالحياة السـياسـية مثل الحرية وعلاقتها بالدولة، السـلطة، الديمقراطية السياسية، الثورة و الرأي العام، كما يبحث في علاقات الإنتاج ومكانتها في نشوء ظاهرة الاغتراب و أثرها في إبراز تفكك المجتمع إلى طبقات في المجتمعات البرجوازية والرأسمالية، ومكانة الدولة في حماية مصالح الطبقة الاجتماعية المسيطرة اقتصادياً

– يهتم علم الاجتماع الصـناعي بالبناء الاجتماعي للتنظيمات الصـناعية و بالعلاقات الاجتماعية في محيط الصـــناعة وتنظيماتها، والطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر الاجتماعية المرتبطة بها كالفراغ والتقاعد والبطالة، ويحلل البناء الحرفي والمهني، ويبحث كل حرفة وكل مهنة بحثاً اجتماعياً شـــاملاً متكاملاً، ويتقصـــى علاقات البناء الحرفي والمهني بالبناء الاجتماعي العام.

– علم اجتماع العائلة ويتناول علم اجتماع العائلة بالدراسة والتحليل خصائص الأسرة والوظائف التي تؤديها والعوامل التي تتأثر بها وتؤثر فيها، و دور العائلة في تنظيم علاقات الأفراد في المحيط الأســـري، ويبحث في النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تساعد على استمرار تركيب العائلة وتطورها، كما يهتم بدراسة أسباب التفكك الأسري في المجتمعات الصناعية و ما إلى ذلك.

-علم الاجتماع القانوني ويتعلق علم الاجتماع القانوني بدراسة القانون والنظم القانونية و العلاقات الموجودة بين القانون والحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية، كما يعد من أهم ميادين علم الاجتماع التي تحظى في العصر الحديث بعناية فائقة لدى كثير من القانونيين والاجتماعيين على حد سواء.

- علم اجتماع المعرفة بحث علم اجتماع المعرفة في صحة التراكيب الفكرية السائدة في المجتمع، و تفسيرها وربطها بالمعلومات التي توصل إليها علماء الاجتماع بالتجريب، و ربطها بالظروف والمتغيرات الاجتماعية، كما يبحث في الأفكار والوقائع والمعايير السائدة في المجتمع والعوامل التي أدت إلى وجودها، ومدى مطابقة هذه الأفكار لمنطق التطور التاريخي في المجتمع.

و كخلاصة عامة يمكن القول أن علم الاجتماع متشعب جدا ومختلف بين الأطر والمدارس تبعا لتنوع المقاربات والمشارب الأيديولوجية لها ويمكن فهم الفوارق الجوهرية على مستويات الدراسة والخط الابستمولوجي في البحث السوسيولوجي من المدرسة الامريكية الى المارس الاوربية.

خاتمة :

يمكن القول أخير ومن خلال هذه المطبوعة الموجهة للطلبة على مستوى سنة أولى قسم علم الاجتماع ، أن الإلمام بمداخل علم الاجتماع ضرورة علمية لفهم حقيقة المجتمع من حيث أنه كتلة بشرية تتغير تبعا لأنموذج معرفي معين ، فاكتساب المقاربة مع تراكمات المعارف الأخرى يقتضي شرطا أساسيا بالنسبة للطالب في العلوم السياسية خاصة وأن من المهمات المعقدة لعلم السياسة معرفة كيف يتحرك المجتمع ، وبتعبير المرحوم بتفنوشات فان البنيات الأساسية التي تشكل إطار المجتمع تتطلب منا حصرا إحصائيا وفهما امبريقيا عميقا لان حقيقة المجتمع الفعلية لن نحصل على التماس حقيقتها خارج المعطيات الإحصائية التي تلخص لنا مشهد الظواهر الاجتماعية في علاقاتها المركبة والمعقد أشد التعقيد .

ان علم الاجتماع هو علم سياسي من حيث هوياته الأصلية كما أن دوره على مستوى العلوم الاجتماعية هو التعبير العلمي الذي ينوب عن كل مجتمع في أية دراسة اجتماعية ، وهو المتغير الواجب حضوره واستحضاره بما يفيد هندسة فهم العلاقات وكيف تتشكل ، وقياس أبعادها وأثارها بشكل نضمن من خلاله استشراف متغير في دراسة سياسية مثلا ، ومع تطور أساليب الصراع الدولي فإننا سوف نتوجه لامحالة الى قراءات مستقبلية في سوسيولوجيا العالم ، لان العلاقات الدولية لم تحدث بمعزل عن الأطر الاجتماعية ولعل ذلك ما يترجم في ضرورة فهم سوسيولوجيا النخب ونخبة النخب التي تحكم وتقود العالم .

قائمة المراجع المعتمدة باللغة العربية :

.2 ايكه هولتـكرانس : **قاموس الاثنولوجيأ والفلكلور** ، ترجمة ، د. محمد الجوهري ، د .حسن الشامي ، دار المعارف ،مصر ،ط1.

3. ناجية عبد النور. المدخل إلى علم السياسة. دار العلوم للنشر و التوزيع. الجزائر. 2007.

4. عبد الوهاب بن خليفة. مدخل إلى علم السياسة. دار قرطبة للنشر و التوزيع. المحمدية. الجزائر.2010.

5. اسماعيل قيرة و آخرون، مستقبل الديمقراطية في الجزائر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007

6. جمال علي، زهران. **الاصول الديمقراطية و الاصلاح السياسي**. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005، ص 12.

7. . احسان عبد القدوس ، علم الاجتماع السياسي ، دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 2005

8. عبد الرحمان بدوي ، فلسفة القانون والسياسة عند هيجل ، دار الشروق1980

9. أنجرس موريس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وآخرون، دار القصبة للنشر، سنة 2004

10. نيقولا تيماتشيف، **النظرية الاجتماعية المعاصرة** ، ترجمة : محمود عودة وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف، ط :1،1970

11. سامية حسن الساعاتي ، **الثقافة و الشخصية ، بحث في علم الاجتماع الثقافي** ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ،ط2 ، 1983

12. محمد سيد فهمي ، **السلوك الاجتماعي** ، دراسة في الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 1988

13. محمد عاطف غيث: **تطبيقات في علم الاجتماع، دراسات تطبيقية**، دار النهضة العربية1970

14. عبد الباسط عبد المعطي،**اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**–المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.الكويت. 1990.

15. . بليمام عبد القادر –**الأسس العقلية للسياسة** – ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر2007

16.عبد الرحمن ابن خلدون **– المقدمة –** تحقيق عبد السلام الشدادي – الجزء الثاني ، CNRPAH الجزائر 2006 . ص 182

17. ادغار موران – **مقدمات للخروج من القرن العشرين**- ترجمة انطوان حمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق 1993

18. مصطفى خلف عبد الجواد- قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع- مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية للنشر و التوزيع، مصر،2002.

19. جوردن مارشال، تر محمد محمود الجوهرى ، موسوعة علم الإجتماع، المجلد الأول ،الثاني، الثالث،ط1،منشورات المجلس الأعلى للثقافة، بدون بلد، 2000

20. محمد شهاب ،رواد علم الإجتماع ،ط1 ،دار الروافد الثقافية،بيروت ،بدون سنة، متاح عبر الموقع الإلكتروني .www.kotobarabia.com

المعاجم والمجلات :

21. دنكن ميشال ، **معجم علم الاجتماع**، ترجمة محمد الحسين ط1، دار الطبيعة ، بيروت ، سنة1986

22. كريمة عرامة-**مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية** – مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، العدد التاسع ، السداسي الاول2017

23. الجوهري عبد الهادي , **قاموس علم الاجتماع**, القاهرة, مكتبة النهضة للشرق, ط1، سنة1983

24.عصام العدوني: "**السوسيولوجيا والمجتمع لدى ألان توران وبيير بورديو "، إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع** ، عدد12،الجمعية العربية لعلم الاجتماع ومركز دراسات الوحدة العربية، 2010

25. أحمد زكي بدوي ، **معجم مصطلحات الرعايا والتنمية الاجتماعية** ، دار الكتاب المصري ، القاهرة 1985

قائمة المراجع الأجنبية :

1.Henrri Labar **Lhomme et la Ville**,Paris ,ED , Flammarian,1987

2.Alain Touraine : **Pour la sociologie, Editions du seuil**, Paris, 1974,24

3.. Madeleine Grawitz :**méthode des sciences sociales** , 4 eme édition, Dalloz, paris , 1979

4. B .MABILON .Saadon :**Le mémoire de recherche en science sociale** .Edition ellipse.2007